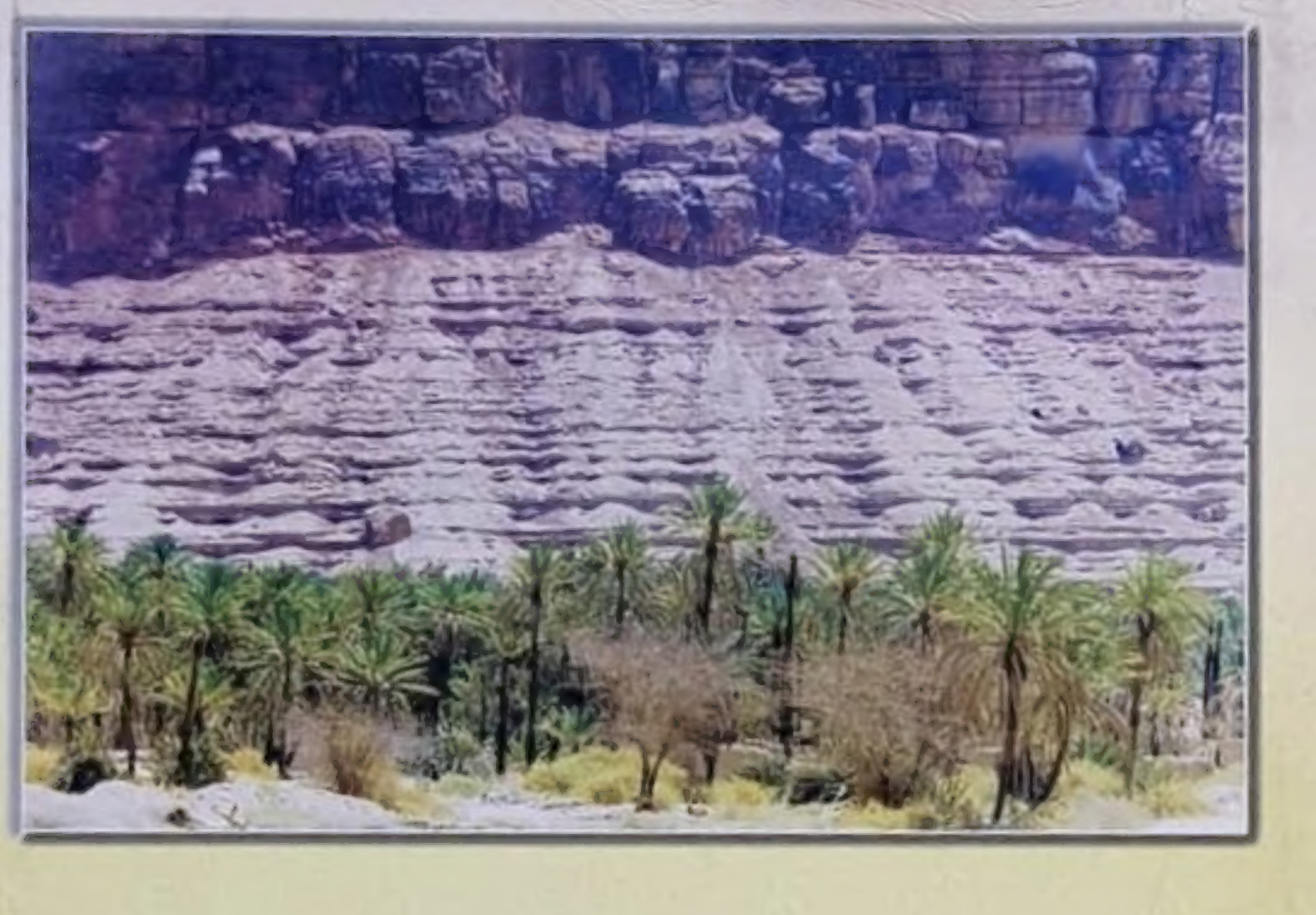

دليل
إنشاء وتحقيق
سلاسل الأنساب
د. عماد محمد العتيقي
٢٠٠١م



مثل الجبال الشامخات الرواسي، يقدم الدكتور عماد العتيقي طرق البحث في الأنساب لأول مرة في عرض علمي رصين، يجمع بين نظرية النسابين ومبادئ علم القرابة. يقدم هذا الكتاب منهجية جديدة ترجع في أصولها إلى علم النظم، تُبنى من خلالها سلاسل الأنساب في تسلسل موضوعي موثق، مدعم بالأمثلة العملية والدراسات التطبيقية. ويعرض "دليل إنشاء وتحقيق سلاسل للأنساب" لأول مرة مبادئ إحصائية ورياضية لمساعدة الباحث في نقد وتمحيص النتائج. ويعتبر "الدليل" قفزة نوعية في تأسيس وتأصيل دراسة الأنساب لا غنى عنها لكل المهتمين بهذا الموضوع.



دليل

إنشاء وتحقيق سلاسل الأنساب

تأليف

د. عماد محمد العتيقى

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

العتيقي، عماد محمد

دليل إنشاء وتحقيق سلاسل الأنساب / عماد محمد العتيقي - ط ١ - الكويت : المؤلف، ٢٠٠١.

١٥٧ ص : جد : صور مخطوطات : صور وثائق : ٢٤ × ١٧ سم.

يشتمل على بيليوجرافيا

ردمك ١-٤٥-٥٩-٩٩٩٠٦

١ . الأنساب العربية. ٢ . القبائل العربية. ٣ . البدو. أ - العنوان.

ديوي ١،٩٢٩

ردمك ١-٤٥-٥٩-٩٩٩٠٦

عنوان المؤلف : ص.ب ١٧ الفيحاء، رمز 72861 الكويت

بريد إلكتروني : IMAD@kuc01.kuniv.edu.kw



إهـــداء

إلى روح جدى الشيخ عبدالعزيز بن محمد العتيقى رحمه الله

الذي نمّى في قلبى طلب العلم وحب دراسة الأنساب .

فهرس المحتويات

مقدمة

دراسة الأنساب من أسمى الدراسات المتخصصة التي عني بها المسلمون خاصة، والشعوب الأخرى بوجه عام. وكان للعرب حظاً وافراً من هذه الدراسة، وهم الذين طالما تفاخروا بالأنساب واستذكروها في أخبارهم وأشعارهم وخاصة في الجاهلية. وعندما جاء الإسلام وضعها في قالب محبب هو قالب التعارف وصلة الرحم وحفظ حقوق الأجيال بالمواريث والفرائض التي فرضت لأقارب المتوفين.

وتكتسب دراسة الأنساب أهمية خاصة في دراسة حياة الشعوب، ولها تطبيقات في علوم الطب والاجتماع والسياسة وغيرها. ولكن يبقى الدافع الأكبر لمعرفة الأنساب غريزي فطري نابع من حب الإنسان لمعرفة أصوله ومصدر نشأته، هذا الدافع جعل هذا العلم يتطور في الآونة الأخيرة في المجتمعات الغربية، وأصبح له خبراء متخصصون وأصولاً وقواعداً. والمكتبة العربية مليئة بالكتب التي تتحدث عن الأنساب لمختلف الشعوب والقبائل وأسهمَ فيها أساتذة وعلماء بارزون في مختلف البلاد.

ومع ذلك لوحظ شح الدراسات المنهجية التي تعين الباحث في هذا المجال على شق طريقه بصورة نظامية ومتوازنة، حيث أن دراسة الأنساب هي من الدراسات المتخصصة في البحث العلمي، وتحتاج إلى مهارات وتقنيات دقيقة تمتد إلى أكثر من علم من العلوم، فيحتاج الباحث إلى علم التاريخ لمعرفة الأحداث والأزمان المتعلقة بالأسرة المراد دراستها، وعلم الاقتصاد لمعرفة أنواع المهن والتجارة السائدة في الأزمان السابقة، وعلم الإحصاء والحساب لمطابقة دراسته بواقع الفرائض والمواريث، وشيء من فقه المعاملات والوقف لتفسير بعض الأحكام الواردة بالوثائق المختلفة.

ولما كان من المتعذر على معظم الناس في زماننا استيعاب واحد من هذه العلوم ناهيك الجمع بين مجموعة منها، فان من المناسب أن توضع للباحث قواعد مختصرة تستخلص ما يحتاج إليه في كل علم من هذه العلوم فيما يتعلق بتحقيق الأنساب وإنشاء شجرة العائلة،

حتى يستطيع أن يخوض غمار هذا المجال بخطى ثابتة ورؤية واضحة.

وقد قدر الله لي أن أمارس عدة تجارب في تحقيق أنساب بعض الشخصيات والعائلات العربية، ولفت نظري عدم توفر منهجية واضحة لإنشاء سلاسل الأنساب، والخلط الذي قد ينتاب بعض الخائضين في هذا المجال. ولما كانت البحوث التي قمت بها في هذا المجال قد تمخضت عن منهجية واضحة ومدققة لإنشاء سلاسل الأنساب، رأيت أن أعرضها في صورة متكاملة لتكون تحت متناول الباحثين في الأنساب.

وإذا عرفنا الصعوبات الجمة التي يصطدم بها الباحث في هذا المجال وندرة المراجع أو تضارب الأخبار في كثير من الأحيان يتبين مدى المزالق والمفارق العديدة التي يمكن أن يواجهها، ولتذليل هذه الصعوبات صمم هذا الكتاب لتأهيل الباحثين في هذا المجال وخدمة القارئ المهتم، والطالب المتخصص، والممارس المستزيد.

يحتوي الفصل الأول على تعريف بأهمية الأنساب وأنواعها في الإسلام ، ونتطرق في ذلك إلى ما يُعتد به في الانتساب من الناحية الشرعية وكذلك ما شاع عند العرب من طرق الانتساب مثل النسب بالأبوة وبالعتق وبالتحالف.

ويتطرق الفصل الثاني إلى مدخل علم القرابة من الناحية الأنثروبولوجية والمصطلحات الأساسية اللازمة لإنشاء سلاسل الأنساب . كما نعرض فيه المصطلحات القرابية عند العرب مثل الشعب والقبيلة والعشيرة والبدنة والرهط. ونحدد في النهاية مجال وحدود الباحث في علم الأنساب.

ونعرض في الفصل الثالث الأدوات التي يحتاجها الباحث في دراسة سلاسل الأنساب، وهى الوثائق والمراجع والروايات الشفهية. ونعرض بالتفصيل أنواع الوثائق وأهميتها، وأصناف المراجع وحجيتها، وشروط الروايات ومصداقيتها. ونظراً لأهمية الأدلة البالغة في الاستدلال بالأنساب خصصنا الفصل الرابع للتفصيل في مراتب الأدلة المختلفة وحجيتها في الدلالة.

وطورنا مقياسا لتوثيق الادلة بغية ترشيد عمليات الاستدلال التي عرضناها هي الفصل الخامس وهو عن مناهج إنشاء الشجرة. والمنهجية التي يحتوي عليها هذا الفصل هي لب هذا الكتاب حيث فصلنا فيها الخطوات المختلفة التي تمر بها عملية انشاء سلاسل النسب باسلوب عملي متكامل.

ويعرض الفصل السادس المقاييس الاحصائية التي صممناها وتعرض لأول مرة لاختبار مصداقية النتائج. ودعمناها بالأمثلة العملية من أجل توضيح طريقة استخدامها.

أما الفصل السابع فيعرض دراسة تطبيقية لمناهج تحقيق الانساب لتوضيح البدائل المختلفة التي تواجه الباحث وكيف يفاضل بينها.

وحرصت في تنظيم هذا الكتاب أن يكون سهل القراءة. شاملا للمعارف التي يحتاج إليها الباحث. وأن تدعم الأفكار والأساليب بالأمثلة العملية الواقعية. مع الحرص على عدم الإطالة خوف الملل والسأمة. حيث أن التقنيات البحثية متى ما استوعبت في قالبها الصحيح كان بالإمكان أن تنقل من تطبيق لأخر في شتى الأقطار والمجتمعات.

وضمنت الملاحق بعض ما يحتاج إليه الباحث لقراءة الوثائق من مصطلحات الترقيم الدارجة قديماً . والعملات وما استعمل كنقد. لما لذلك من أهمية في فهم النصوص القديمة.

ومن المناسب أن أذكر هنا بالشكر والتقدير ما قام به زميلي الدكتور سعود محمد العصفور من نقد مسودة الكتاب ومراجعته . وما قام به الوالد العزيز الأستاذ محمد العتيقي من مراجعة . مما كان له الأثر البالغ فى خروجه بصورته النهائية التى نرجو أن ينفع الله بها القراء . ويثيب كل من ساهم في إعداده وإخراجه .
وأرجو من كل من يقرؤه ألا يحرمنا من دعائه ولا يبخل علينا من أى اقتراح قد يثرى طبعاته اللاحقة.



الفصل الأول

الأنساب

أهميتها وأنواعها في الإسلام

أهمية الأنساب :

تكتسب الأنساب أهميتها بالدرجة الأولى من الشريعة الإسلامية، حيث جعلت أساساً لتقسيم المواريث والفرائض، كما جعلت العصبية أساساً لإعادة توزيع الثروة بين الأجيال. وبالتالي كان نسيج الحياة الاجتماعية في الإسلام مبنياً على الروابط الأسرية، متمثلا في عطف الكبير على الصغير، واحترام الصغير للكبير. وقد شجع الرسول ﷺ أصحابه علي تعلم الأنساب لأجل صلة الرحم فقال "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم "(1)، وبذلك أبعدهم عن التفاخر بالأنساب الذي كان هدفا لتعلم الأنساب وطلبها. وكان العرب قبل الإسلام يفاخرون بالأنساب ويتعصبون لقبائلهم تعصبا أعمى أدخلهم في حروب طاحنة. فما زالوا متفرقين ومتخلفين عن الأمم الأخرى حتى أكرمهم الله بالإسلام.

وقد برز في الإسلام نسابون متميزون في شتي العصور فابتداء من الصحابة برز عدد من النسابين أشهرهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان أنسب العرب فيما ذكر ابن إسحاق. وجاء من بعد الصحابة أجيال من النسابين تتبعهم أجيال أخرى حتى بدأ النسابون الكبار بتجميع الأخبار وما صنف في النسب من قبل التابعين وأتباعهم. ومن أشهرهم هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤) والمصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦)، ومن جاء بعدهم فقد أخذ عنهم في الغالب(2).

وبالرغم من حرص الإسلام على نبذ التفاخر بالأنساب وتفضيل الناس بحسب أصولها، إلا أن ذلك لم يمنع أن تكون العصبية أساساً لاختيار الخلفاء حسب شروط حددها الفقهاء في مواضعها.

وبالاضافة إلى ذلك جعلت العصبية أساساً لتوزيع الألوية في الحروب الإسلامية ودعوة للتنافس الشريف في الخير، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح مكة يصفُّ الكتائب حسب القبائل، وينظر أبو سفيان إليها عند هضبة الوادي حيث جيش رسول الله ﷺ ليعرف قوة المسلمين، فتمر القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس بن



عبد المطلب من هذه ؟ فيقول سليم . فيقول : مالي ولسليم . ثم تمر القبيلة فيقول : يا عباس من هؤلاء ؟ فيقول مزينة . فيقول : مالي ولمزينة . ثم نفذت القبائل ، ثم مر رسول الله ﷺ في كتيبته المدججة بالحديد فيها المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم (٣) .

ونظراً لطبيعة البداوة عند العرب وكون القبيلة أساس النظام السياسي، فقد استثمر الإسلام هذا النظام في نشر الدعوة ، فما أن يسلم كبير القوم أو حكيمهم حتى يدخل بقية أفراد قبيلته في الإسلام ، وكان ذلك من العوامل التي ساعدت على سرعة انتشار الإسلام.

وامتد تأثير العصبية والقبلية إلى نظام العمارة منذ صدر الإسلام. فقد أُسست المدن الجديدة مثل البصرة والكوفة والفسطاط على حسب القبائل ، وجُعل لكل قبيلة خطة بحسب عدد أتباعها (٤) .

ومازالت القبائل تسيطر على توزيع الأراضي في مناطق سيطرتها حتى إن هذه السيطرة بلغت حد إعادة انتساب الأسر الداخلة عليها في مناطق نفوذها بحيث تلحق الأسرة الداخلة نسباً بالقبيلة الجديدة. وكثيراً ما ينمحي النسب الأصلي للأسرة وتعد مع قبيلتها الداخلة فيها . وهذا النوع من أنواع الانتساب صار مقبولاً بل وشائعاً عند العرب مما يدل على قوة سيطرة القبيلة على النظامين الاجتماعي والاقتصادي معاً (٥) .

ومن الفوائد العظيمة لعلم الأنساب أيضاً حفظ المجتمع من الدخلاء المدسوسين من جهات خارجية أو معادية، فربما استخدم أعداء الإسلام نساءً من خارج الملة للوصول إلى مراكز التأثير في المجتمعات الإسلامية عن طريق المصاهرة مع أفراد من أعيان المسلمين. ومعلوم أن طوائف من اليهود أظهرت الإسلام في أيام حكم الدولة العثمانية وتوغلت بين طبقات المسلمين ، ثم كانت سبباً في تقويض دعائم الخلافة فيما بعد . فعلم الأنساب من العلوم الأساسية لحفظ أمن الدولة من المدسوسين عليها وخاصة ممن يظهرون الولاء ويضمرون العداء.

وتكتسب الأنساب في الزمن الحديث أهمية خاصة في تقوية النسل وبالذات عند الرغبة في تركيز بعض الخصال الحميدة واستبعاد احتمال الإصابة بالأمراض الوراثية المختلفة . وقد قطعت التقنيات الحيوية باعاً طويلاً في هذا المجال .

والخلاصة أن علم الأنساب علم جليل قديم و متجدد ، وقد بدأ يكتسب أهمية إضافية في العصر الحالي نظرا لكثرة اختلاط الأجناس كنتيجة طبيعية لعدم اعتبار الأصول في التزاوج بينها .

أنواع الأنساب :

يثبت النسب بعدة أمور أهمها :

١ - الأبوة الطبيعية : فيقال فلان ابن فلان إذا كان الأخير والده الشرعي بالزواج من أمه أو بالتسري إن كانت الأم جارية، ويدل على ذلك الحديث المشهور" الولد لصاحب الفراش " [٦] . وتثبت الأبوة شرعاً بعدة أدلة أبرزها الفراش، وأدلة أخرى مثل الحمل والبينة والإقرار وغيرها [٧] .

٢ - الموالاة بالعتق : ينسب الرجل إلى القوم إذا كان من مواليهم بالعتق وخاصة إذا جهل نسبه الأصلي .

٣ - الحلف و التعاقد : وهو نوع من الموالاة، فينسب الرجل إلى قبيلة إذا دخل في حلف معها ونزل في حمايتها وإن كان معروفاً أصله من قبيلة أخرى فيحمل اللقبين معاً . وقد يُنسى لقبه الأصلي ويحمل اسم القبيلة التي دخل فيها بالشهرة. ويبقى النسب إلى الأباء الأصليين هو الأولى إن عرفوا، حيث يقول الله سبحانه وتعالى " أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله، فإن لم تعلموا آبائهم فإخوانكم في الدين ومواليكم " [٨] .

وعرف المسلمون النسبة بالموالاة حتى اشتهرت وأصبحت من نسيج التاريخ الإسلامي. وتقلد الموالي والمماليك أعظم درجات العلم والسلطة في مختلف العصور. ونذكر منهم على سبيل المثال علماء في التفسير والحديث والفقه، كنافع مولى ابن عمر في المدينة، وعكرمة مولى ابن عباس في مكة، وسعيد بن جبير في الكوفة وهو مولى بني والبة بن الحارث، ومجاهد بن جبر في مكة مولى قيس المخزومي، وربيعة الرأي في المدينة مولى آل المنكدر من بني تميم، وفي مصر يزيد بن حبيب مولى الأزد. وجميع هؤلاء وغيرهم ذاع صيتهم في الأمصار وتلقت الأمة فتاويهم وأحاديثهم بالقبول والإكبار (٩). أما المماليك فقد حكموا فترة غير قصيرة من الزمان في مصر وغيرها من البلدان وكان لهم إسهامات جليلة في الدفاع عن حوزة الإسلام.

ومما يدل على اعتداد الإسلام بالنسب للموالي هو ثبوت إرث المعتق، واصطلح الفقهاء على تسمية هذا النوع من الإرث العصبة السببية واستشهدوا بأحاديث منها "الولاء لمن اعتق" (١٠)، "والولاء لحمة كلحمة النسب" (١١). ولهذا النوع شروط وتفاصيل ليس هذا مجالها (١٢).

أما النوع الثالث من النسب وهو المولاة بالتعاقد والحلف فقد اختلف الفقهاء في حجيته على الإرث. ويرى الحنفية دون الجمهور أنه سبب للميراث مستندين إلى قوله تعالى "والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم" (١٣) وحديث رسول الله ﷺ فيما روى البخاري وغيره أن تميماً الداري سأل رسول الله ﷺ عمن أسلم على يدي رجل ووالاه فقال: "هو أحق به محياه ومماته" (١٤) أي يعقل عنه إذا جنى ويرثه إذا مات ولم يكن له وارث من أصحاب الفروض، أو العصبات، أو ذوي الأرحام. واشترطوا أن يكون مجهول النسب وشروطاً أخرى تجعل هذا النوع من النسب أضعف الأنواع الثلاثة في الإرث (١٥).

ومع ذلك فإن النسب بالموالاة التعاقدية أو التحالف شاع بين العرب في معظم الأقطار في العصور الوسطى بحيث أصبح من الأعراف السائدة. وكانت هناك أسبابا واقعية لكثرة هذا النوع من النسب أهمها الهجرات العديدة وإعادة انتشار القبائل بحثاً عن مورد الرزق، فتضطر البطون المهاجرة إلى الدخول في القبائل التي تنزل عليها. والسبب الأخر هو أن

ة كانت تعد نظاما سياسيا واقتصاديا وعسكريا متكاملا في فترات ضعف الدولة
بة أو في مناطق نفوذها في الصحراء .

لتالي فإن دخول الناس في حلف القبيلة المسيطرة وانتمائهم لها كان بمثابة قبولهم
ة هذه القبيلة والاحتماء بمنعتها، كما هو الحال بالنسبة لبعض الناس اليوم الذين
ون على الانتماء للدولة الأقوى اقتصادياً وسياسياً.

ن القبائل الحديثة من تشكل أساساً من قبائل مختلفة في أصولها وتداخل بعضهم
، بسبب الجوار والتحالف وطلباً للمنعة . ومثل ذلك قبيلة الظفير في بادية العراق
كونت من عدة قبائل نزحت من نجد وتظافرت فسموا بالظفير ، ومن القبائل التي
تحالف دوراً كبيراً في تكوينها كذلك قبيلة مطير حيث ينسب بعضها إلى قحطان
ها الآخر إلى عدنان (١٦) . ولا شك أن هذه القبائل بدأت بأب أعلى كانت ذريته من القوة
، اجتمع من حولها الحلفاء كعادة العرب . والأمثلة على ذلك كثيرة ليس هنا مجال
يلها ، حيث أن كتب النسب المعتمدة مليئة بالشواهد على ذلك .

د ذهب ابن خلدون مذهباً بعيداً في احترام المخالطة بين القبائل والشعوب التي يترتب
تداخل الأنساب، حيث ذكر أن النسب الصريح إنما يوجد للمتوحشين في القفر من
، ومن في معناهم ، وعزى ذلك لما اختصوا به من تكد العيش وشظف الأحوال وسوء
ن (١٧) .

أن النسب الصريح يرجع أساساً إلى العزلة الجغرافية والاجتماعية التي تميز بعض
الصحراء ومن في حكمهم. وضرب ابن خلدون أمثلة على ذلك من قريش وكنانة
ل وثقيف الذين عاشوا في مواطن مقفرة فصفت أنسابهم . أما العرب الذين ارتحلوا
شام والعراق وغيرها فقد كثر الخلاف في أنسابهم بسبب الاختلاط ، ومع ذلك فقد
قرب إلى الحضارة من عرب الجزيرة .

وهذا القول من ابن خلدون يُقصد به عرب الجاهلية ، أما بعد الإسلام فقد استجدت بعض الأسباب الأخرى لحفظ الأنساب . فمن الأنساب الصريحة ما حُفظ لأسباب تتعلق بالسيادة والقيادة الروحية وغيرها . فنجد كثيراً من أنساب الأشراف من آل البيت محفوظة لما لهم من مكانةٍ وتبعهم في ذلك طائفة من القرشيين وخاصة ممن تقلدوا مناصب روحية كبني شيبة في مكة الذين خصهم رسول الله ﷺ بمفتاح الكعبة فتوارثوه حتى يومنا هذا .

ونجد في مصر وشمال أفريقيا من الهاشميين و أحفاد أبي بكر الصديق ممن تقلدوا مناصب روحية ولقبوا بالأشراف . وكان لهؤلاء نقابات لحفظ أنسابهم وصيانتها منذ بداية القرن التاسع الميلادي [١٨] .

والخلاصة أن كافة أنواع الانتساب معتبره معتد بها ، إذا المقصد الأصلي من الانتساب هو التعريف كما قال تعالى : " وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا " [١٩] .

مصادر و مراجع الفصل الأول: الأنساب، أهميتها وأنواعها فى الإسلام

(١) أبى سعد عبد الكريم السمعانى "الأنساب"، بدون تاريخ. وعزا الحديث إلى كلٍ من الطبرانى فى الأوسط والحاكم فى مستدركه.

(٢) د. عبد العزيز بن سليمان المقبل "النسب عند العرب والتصحيف فيه حتى منتصف القرن الثالث الهجرى" العرب، ج١،٢ س٣٥ رجب وشعبان ١٤٢٠، نوفمبر وديسمبر ١٩٩٩.

(٣) عبد السلام هارون. تهذيب سيرة بن هشام - ج ٢، صفحة ٦١، ١٩٧٢.

(٤) مصطفى أحمد بن حموش "من معالم العمران الإسلامي قرابة النسب وقرابة المكان" الأحمدية. ج ٢، صفحة ٣١١-٣٣٦، أغسطس ١٩٩٨.

(٥) مثال ذلك دخول قبيلة مزينه العدنانية العريقة مع قبيلة حرب القحطانية، وهي الآن تعد من فروع حرب. أنظر عاتق بن غيث البلادى "نسب حرب" ١٩٨٤.

(٦) د. محمود محمد حسن "النسب وأحكامه" مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت ١٩٩٩ وعزا الحديث إلى كل من البخارى ومسلم.

(٧) د. محمود محمد حسن. المرجع السابق.

(٨) سورة الأحزاب. آية ٥.

(٩) عبد العليم عبد الرحمن خضر "المسلمون وكتابة التاريخ" الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٩٩٥، الرياض.

(١٠) زكي الدين شعبان وأحمد الغندور "أحكام الوصية والميراث في الشريعة الإسلامية. مكتبة الفلاح ١٩٨٩ الكويت.

(١١) زكي الدين شعبان وأحمد الغندور. المرجع السابق.

(١٢) زكي الدين شعبان وأحمد الغندور. المرجع السابق.

(١٣) سورة النساء . آية ٣٣ .

(١٤) زكي الدين شعبان وأحمد الغندور. المرجع السابق.

(١٥) زكي الدين شعبان وأحمد الغندور. المرجع السابق

(١٦) خلف بن حديد " أنساب قبائل العرب " ١٩٨٤ .

(١٧) مقدمة ابن خلدون .تحقيق حجر عاصي . دار مكتبة الهلال ١٩٩١، بيروت.

(١٨) د. عبد المجيد عابدين " البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزى ". دار المعرفة الجامعية ١٩٨٩ ،الإسكندرية.

(١٩) سورة الحجرات . آية ١٣ .



الفصل الثاني

مدخل إلى علم القرابة

يعتبر علم القرابة فرعاً من الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة. وعلم الأنثروبولوجي يعني دراسة الإنسان. ظهر هذا العلم بشكله الحديث في القرن التاسع عشر وعمل على استخدام المنهج العلمي لدراسة المجتمعات الإنسانية. ودراسة القرابة تصنف ضمن الأنثروبولوجيا الاجتماعية وأحياناً الثقافية حسب اتجاه الدراسة.

وتفيد دراسة القرابة في تكوين نماذج أو خرائط لسلوك الإنسان في الثقافات المختلفة. وعلى سبيل المثال، يؤدي التشابك القرابى في مجتمع ما إلي تقليل اللجوء إلى العنف في حل المنازعات، الأمر الذي يميز بعض مجتمعات الخليج وخاصة الصغيرة منها. ونهدف في هذا الفصل إلى أن نعرف بعض المصطلحات الأنثروبولوجية للقرابة [1]، ونوضح كيف ترسم سلاسل الأنساب.

١ - المصطلحات الأساسية :

الأسرة :

يستخدم مصطلح الأسرة كمعنى للجماعة المكونة من الأبوين والأبناء ، وقد تعني جماعة من الأقارب وتابعيهم الذين يعيشون في وحدة معيشية أو سكنية واحدة ، أو الجماعة العاصبة غير محدودة المدى و التى قد تضم بعض الأصهار. لذا استخدم مصطلح الأسرة الأولية (Elementary Family) ليدل على المعنى الأول، واستخدم مصطلح العائلة الممتدة (Extended Family) ليدل على المعنى الثاني. ويمكن أن تشمل الأسرة على زواج أحادي (Monogamy) أو زواج تعددي (Polygamy).

ويُفرق بين الأخوة الذين هم من أم وأب وهم الأشقاء (Full Siblings) وبين الأخوة الذين هم لأب فقط أو لأم فقط (Half Siblings).

النسب :

هو العلاقة التي تربط أفراد الأسرة، فإذا كانت هذه العلاقة تعبر عن انحدار قرابي (Descent) فهي نواة لسلسلة أو شجرة العائلة. والنسب إما أن يكون أحادياً (Unilineal) أو ثنائياً (Bilateral). والنسب الأحادي قد يكون من خلال الذكور (Patrilineal or Agnatic) ويُسمى بطريكياً أو من خلال الإناث (Matrilinel).

والقرابة المعتادة هي قرابة الدم (Cognatic Kinship) والتي يُعرف أصحابها بأنهم أشخاص ينحدرون من نفس الأصل . ويتميز من هؤلاء الأقارب العاصبون (Agnates) أنهم ينحدرون من خلال خط الذكور فقط . وتنشأ علاقات المصاهرة عن الزواج الذي يربط بين الزوج وأقارب الزوجة والعكس . وتسمى دراسة سلاسل الأنساب أو شجرة العائلة بعلم الجينالوجيا (Genealogy) وهي عبارة عن نموذج بياني للعلاقات القرابية.

٢-الجماعات القرابية عند العرب :

تختلف مراتب الجماعات القرابية عند النسابين العرب، ولكن التقسيم الأكثر قبولاً هو التقسيم السباعي الذي يشتمل على تقسيمات نختار منها الشعب والقبيلة والبطن والفخذ والعشيرة والبدنة ثم العائلة . وفيما يلي تفصيل لهذه الأقسام :

أ - الشعب :

الشعب هو جماعة من الناس تسكن مكاناً معيناً وتشترك في مكونات واحدة كاللون واللغة والدين والنظام السياسي . وبذلك يكون المناذرة والغساسنة شعوباً ، وعاد وثمود شعوباً . وينبغي الإشارة إلى أن هذه المصطلحات مثل الشعب وغيره تأخذ قياساً نسبياً حسب عرف النساب أو المؤرخ ، وإنما يتفقون على شيء واحد وهو أن الرتبة الأدنى هي أخص من الرتبة الأعلى ، والرتبة الأعلى تشتمل على أعداد محددة من الرتبة الأدنى . فالشعب قد يكون مثل قحطان أو عدنان والقبيلة مثل الأوس أو تميم أو قريش . والشعب في تعريف القرآن أكبر من القبيلة لقوله تعالى : " وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا " الآية.

ب - القبيلة :

وهي وحدة قرابية كبيرة تتكون من أفراد يعتقدون بانتمائهم إلى أصل مشترك ، ويعبرون في سلوكهم عن شعور قوي بالإنتساب إلى هذا الأصل المشترك ، كما تجمعهم مجموعة من التقاليد والأعراف المشتركة التي يتعصبون لها من ناحية ويحترمونها من ناحية أخرى [٢] . ويطلق على هذه المعتقدات فى علم القرابة بالطوطمية [٣] .

ويمكن أن تكون القبيلة عن طريق تحالف جماعات قرابية أصغر منها يسكنون في بيئة جغرافية واحدة مثلما تجمعت قريش من عدة بطون في الماضي. ومثلما تشكلت قبيلة الظفير وقبيلة مطير وغيرها في الحاضر. والقبيلة تمثل الوحدة العسكرية في ميدان القتال فكان لواء مزينه ولواء سليم في فتح مكة تعبيراً عن قوة هذه القبائل. وكانت أساساً للتنظيم الاجتماعي والعمران.

جـ - البطن :

البطون هي أقسام القبائل الأساسية، فبطون قريش هم بنو عدي، وبنو تيم، وبنو قصى بن كلاب وبنو زهرة، وبنو مخزوم إلى أخر البطون المعروفة.

د - الفخذ :

هى من أقسام البطن مثل بني عبد مناف وبني عبد الدار وهم بنو قصى ، وما إليهم.

هـ - العشيرة :

العشائر هي أقسام الأفخاذ ، مثل بني هاشم وبني المطلب وبني عبد شمس وهم بنو عبد مناف، وتمتد العشيرة إلى قرابة عشرة أجيال فأكثر [٤] . فعلي سبيل المثال خرج من بني عبد شمس بنو أمية بن عبد شمس ومنهم الخليفة الراشد عثمان بن عفان ومنهم الخلفاء الأمويون. وكان العرب خاصة في الزمن الماضي مولعون بحفظ الأنساب ولهم مهارات مشهورة في الحفظ. فكان المرء ينتسب إلى عشرة أجيال أو أكثر. أما اليوم فالنسبة إلى العشيرة هي

نسبة عامة أي معروفة بالتوارث والاستفاضة في الغالب . أما تسلسل النسب إلى جد العشيرة فقد لا يكون معروفاً على وجه اليقين بعد عشرة أجيال .

و - البدنة :

وهي فرع من العشيرة، وهي تعادل الأسرة الممتدة ويُقصد بها مجموعة من الأشخاص الذين ينحدرون من سلف مشترك معلوم، وتمتد البدنة عادة من أربعة أجيال إلى خمسة أو قريباً من ذلك. ومثل ذلك بنو العباس بن عبد المطلب بن هاشم الذين كانوا في المائة الأولي للهجرة بدنة أيام الدولة الأموية . فلما حكموا في المائة الثانية انتشروا وصاروا عشيرة. ومن المناسب في هذا المقام أن ننوه إلى أنه فيما عدا القليل من العائلات التي سجلت أنسابها لأسباب سيادية وغيرها ، فإنه يمكن وضع حدود تقريبية بين البدنة والعشيرة [5] وتكتسب أهمية هذه الحدود من أنها تعطي إرشادات على استراتيجية البحث في الأنساب والتوقعات المعقولة لإنشاء سلاسل النسب.

ويوضح الجدول رقم (٢-١) الفروقات الأساسية بين البدنة والعشيرة.

النـــوع	البدنـــــة	العشيرة
إمكانية البحث	يمكن تتبع روابطها الإنحدارية بشيء من التأكيد	لا يمكن التأكد من كافة سلاسل أنسابها.
الملكيـــة	تمتلك الممتلكات بشكل اندماجي.	لا تمتلك الممتلكات بشكل اندماجي.
الرابطـــة	تعتمد على الوحدة الإقامية .	تعتمد على الرموز (الطوطم).
القرابـــة	القرابة مبدأ يقيني متصل بسلسلة النسب.	القرابة مبدأ يقيني عام أو ظني في بعض الحالات.
التضامـــن	يتضامن أفرادها مالياً ويعقل بعضهم بعضاً.	التضامن بين أفرادها اختياري بحسب قدراتهم ورغباتهم.

جدول رقم (٢ - ١) الفروقات الأساسية بين البدنة والعشيرة.

يتضح من الجدول السابق أن التحدي الحقيقي للباحث في الأنساب أن يوسع دائرة البدنة إلى أبعد جيل يمكن أن يصل إليه بشكل يقيني، ويترك للروايات الوصفية أو العرف تحديد حدود العشيرة.

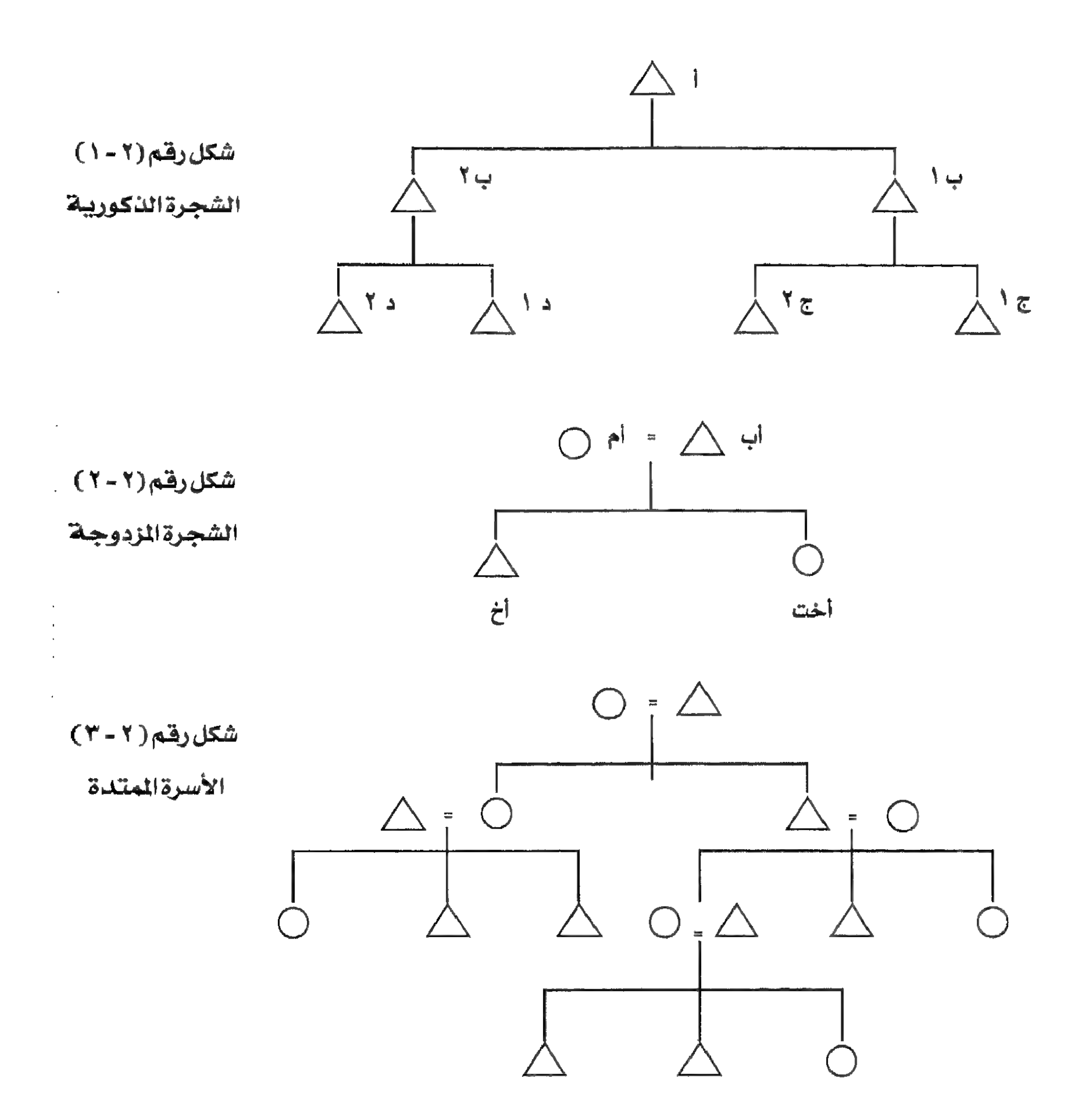
ز - العائلة أو الفصيلة أو الرهط :

وهي الوحدة القرابية التي تشمل جيلين إلى ثلاثة أجيال. والعائلة أو الفصيلة تتميز بالتعاطف الشديد الذي يفوق أحياناً سلطة المذهب والانتماء الديني. فنجد مثلاً أن الرسول ﷺ كان يجد تعاطفاً من رهطه المقربين من أعمامه أبوطالب والعباس وهم على كفرهم. وامتد هذا التعاطف إلى الأسرة الممتدة من بني هاشم الذين عانوا من الحصار الاقتصادي في مكة المسلم منهم والمشترك.

٣ - نماذج خرائط الأنساب :

يمكن تصنيف خرائط الأنساب بوجه عام إلى نوعين : الخرائط أو الأنساب الذكورية ، والخرائط المزدوجة. وجرى تسمية هذه الخرائط عرفاً بشجرة الأسرة أو شجرة العائلة (Genealogy) فالشجرة الذكورية هي الشجرة التي تبين التسلسل الذكري ، وتستخدم هذه الخرائط في المجتمعات ذات السيادة الذكورية مثل المجتمعات العربية . ومع ذلك فقد وجد قريباً من العرب قبائل اعتمدت التسلسل الأنثوي (Matrilineal) في الميراث مثل قبائل البجة في شرق السودان الذين عرفوا في القرن التاسع الميلادي .

والنوع التالي هو الشجرة المزدوجة وهي التي يوضع فيها أسماء الزوجات والأخوات ، وإن كان التسلسل يحتفظ بالنظام الذكري . ويوضح الشكل رقم (٢ - ١) الشجرة الذكورية أو البطريكية. كما يبين الشكل رقم (٢-٢) الشجرة المزدوجة والتي يمكن مدها عن طريق المصاهرة كما في الشكل (٢ - ٣) .



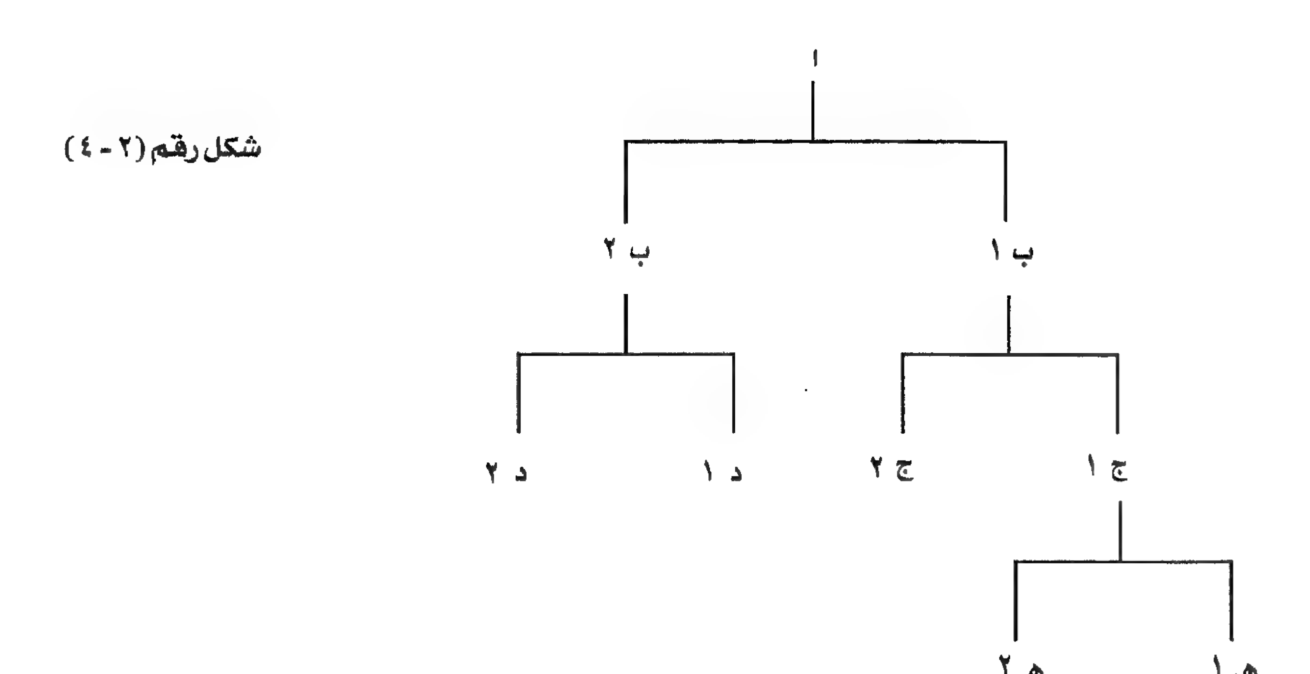
شكل رقم (٢ - ١)
الشجرة الذكورية

شكل رقم (٢ - ٢)
الشجرة المزدوجة

شكل رقم (٢ - ٣)
الأسرة الممتدة

وفي هذا النظام يرمز المثلث إلى الذكر والدائرة إلى الأنثى وترمز علامة = إلى الزواج بحيث يكون الجيل المتفرع من زوج وزوجة هم الأبناء.

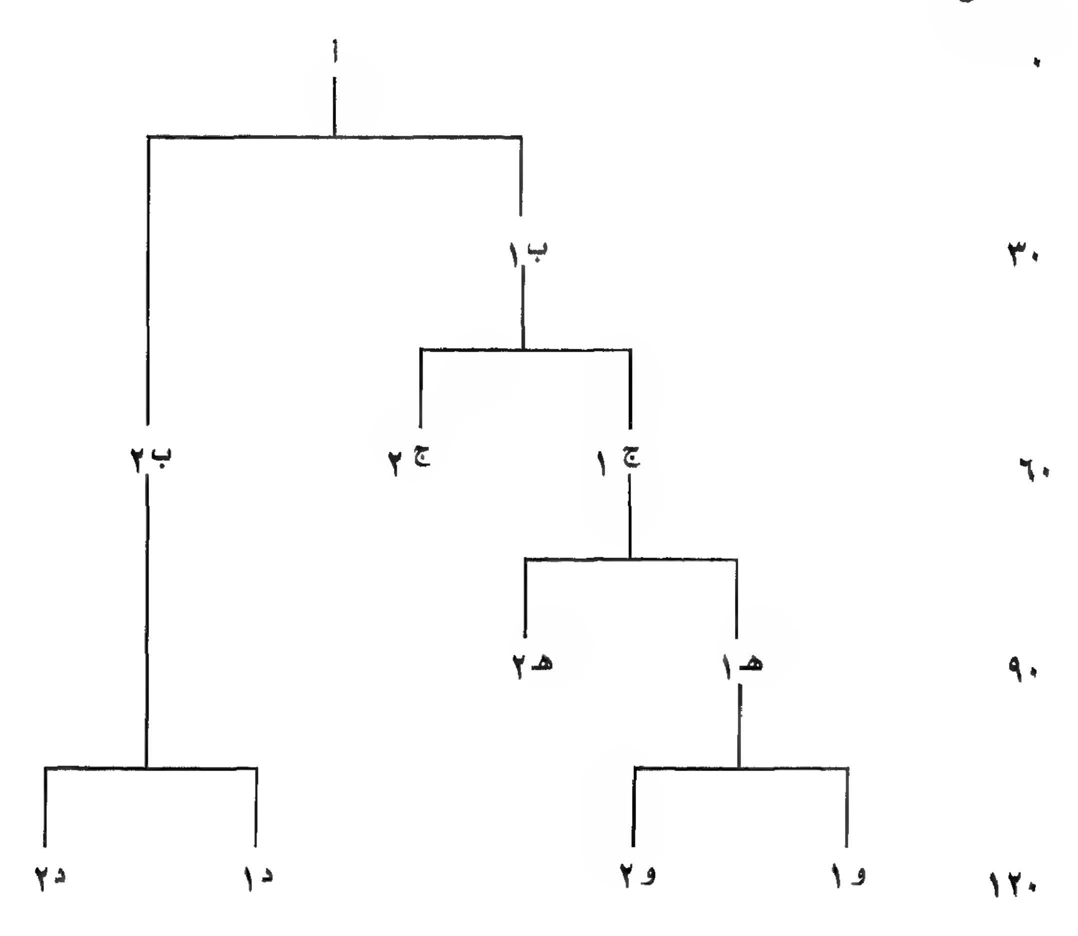
وفي هذا الكتاب سوف نستخدم المسافات العمودية في خرائط الأنساب لتحقيق غرضين : الأول للمعادلة بين الأجيال المتماثلة البعد عن أصل الشجرة . ويوضح ذلك الشكل رقم (٢ - ٤).



شكل رقم (٢ - ٤)

ومن الواضح أن الفروع من فئة (ج) و(د) هى من نفس الجيل ، كما يتبين أن جيل (د) أعلى من جيل (هـ) . والمقصود بالعلو هنا هو القرب من الأب المشترك وهو يقابل العلو في الاصطلاح الشرعي.

أما الغرض الثاني للمسافات العمودية فهو لقياس الفترات الزمنية لحياة الأفراد أو الطبقات. فإذا أردنا أن نوضح في الشجرة الأفراد المتعاصرين فسوف نحتاج إلى تحديد الفترة التقريبية للتعاقب ونعطيها مسافة واحدة ويمكن بعد ذلك تقدير طبقة كل فرد ووضعه في المسافة المناسبة حسب مقياس الرسم، وذلك على النحو التالي المبين بشكل رقم (٢ - ٥) . وسوف نسمى هذا النوع " شجرة طبقية ".

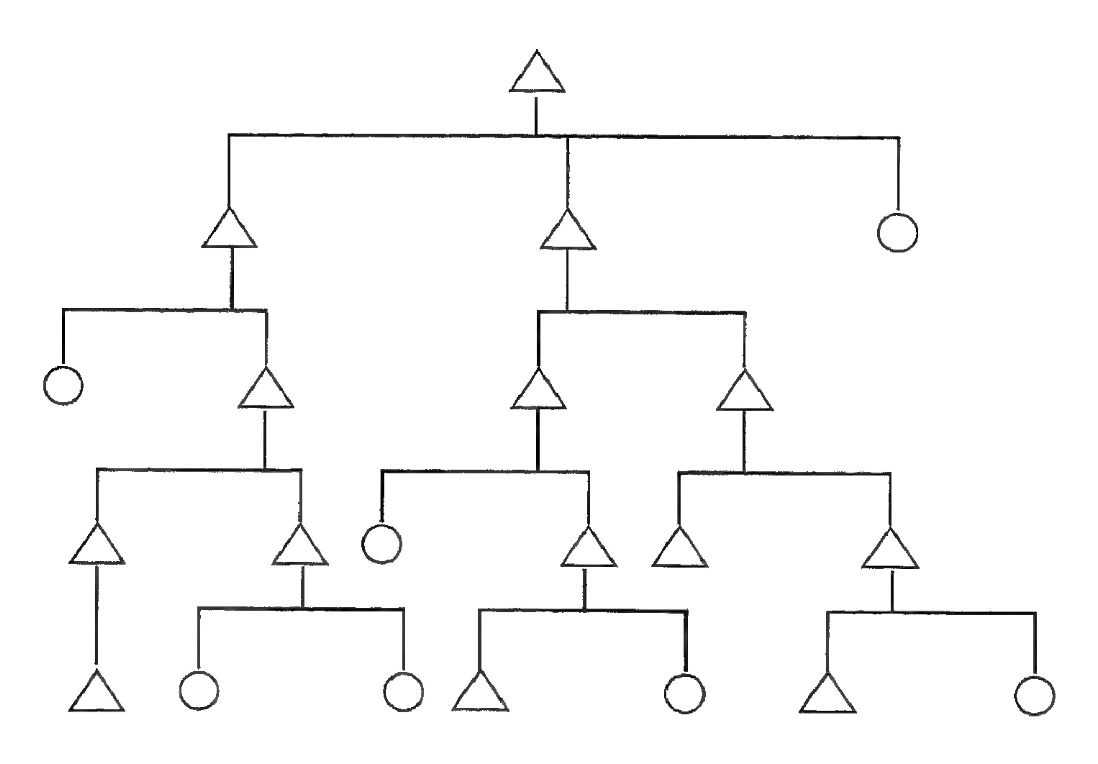


شكل رقم (٢ - ٥) شجرة طبقية

وفي هذا الشكل يتضح أن ب٢ أصغر من ب١، وأن ب٢ هو من طبقة ج وهم أبناء أخيه وأن أفراد (د) هم من طبقة (و) العمرية بينما أفراد (د) أعلى من أفراد (و) بجيلين .

وقد أردنا من عرض النماذج المختلفة لشجرات الأنساب توضيح فوائد مختلفة لهذه السلاسل . فعندما نلتزم بالمسافات التي تعبر عن الأجيال يكون هدفنا توضيح العلو الذي قد يترتب عليه مواريث وما إليها . وعندما تُرسم الشجرة لتعبر عن الطبقات التاريخية، يكون اهتمامنا هو دراسة اجتماعية للعلاقات التي تنشأ بين الأفراد من علاقات اقتصادية وتجارية أو علاقات مصاهرة وما إلى ذلك . ويهتم علماء الحديث بوجه خاص بمعرفة طبقات الرواة للتأكد من معاصرتهم من يروون عنهم . ومن المفيد في هذا النوع من الشجرات ذكر تواريخ الميلاد والوفاة مقابل كل اسم .

ويتضح مما سبق أن إنشاء شجرة العائلة يعتمد على مبدأ الانشطار (Segmentation) المتكرر، بحيث يمكن اشتقاق الشجرة في شكل بدنة (Lineage) تضم ثلاثة أجيال فما فوق على النحو المبين في شكل (٢ - ٦).



شكل رقم (٢ - ٦) بدنة تشتمل على خمسة أجيال

وتكتسب أهمية دراسة البدنة من أنها تعبر عن وحدة إجرائية (Operational Unit) باعتبارها جماعة ذات أهداف محددة ويتمتع أعضاؤها بحقوق والتزامات معينة [٦]

٤ - خلاصة :

عرضنا في هذا الفصل المصطلحات الأساسية لعلم القرابة وكيفية رسم سلاسل الأنساب. ووضحنا أن الباحث عليه أن يحدد خطة البحث في شجرة العائلة ابتداءً من أعلى جد مشترك معروف للبدنة.

كما إن على الباحث أن يكون معقولاً في توقعاته للمدى الذي يمكن أن يصل إليه في عمق التسلسل المستهدف. إذ أن المتعارف عليه في علم القرابة أن البدنات يمكن تتبع روابطها الانحدارية بشيء من التأكيد بشكل عام. ويتفق علماء القرابة المعاصرون في هذه المسألة مع ابن خلدون الذي عرضنا رأيه في صراحة النسب في الفصل السابق.

فإذا تعدى تسلسل الشجرة حداً معيناً يصعب معه تثبيت العلاقة الرأسية فتدخل الشجرة مرحلة العشيرة (Clan) حيث يتفق أفراد العشيرة المؤلفة من عدة بدنات على ارتباطهم بسلف رمزي (الطوطم) ويمكن في هذه الحالة رسم أشجار البدنات المعروفة ونسبها إلى السلف الرمزي وهو اسم العشيرة أو جد العشيرة المتفق عليه. وليس من الضرورة أن تُوضح العلاقات البينية الأفقية بين البدنات ، حيث في الغالب لا تكون هذه العلاقة أكيدة أو يكون بعض الآباء البعيدين مجهولين .

وينبغي الإشارة هنا إلى أن هذا الأسلوب ضروري للتعبير عن التقسيمات القرابية الأكبر وهي الأفخاذ والبطون والقبائل حيث في بعض الأحيان لا يكون هناك سلف مشترك بل تجمعت هذه الأفخاذ بالتحالف أو المصاهرة، واندمجت في اسم مشترك.

مراجع الفصل الثاني:
مدخل إلى علم القرابة

(١) د. محمد عبده محجوب " طرق البحث الأنثروبولوجي- النسق القرابي" ١٩٨٥ ، الإسكندرية.

(٢) د. كريم زكي حسام الدين " القرابة" ١٩٩٠ ، مكتبة ألا نجلو مصرية.

(٣) جاك لومبار" مدخل إلى الإثنولوجيا "ترجمة حسن قبيسى ١٩٩٧ . المركز الثقافى العربى . الدار البيضاء.

(٤) د.كريم زكي حسام الدين. المصدر السابق.

(٥) د. مصطفى السقاوي " النظم القرابية في المجتمع القبلي " ١٩٩٦ ، دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.

ملحق الفصل الثاني:

سلاسل أنساب نموذجية

- سلسلة نسب ذكورية أو بطريكية : أصول أسرة العتيقي .

مما يستوقف النظر في هذه الشجرة انقطاع معظم فروعها من الجيل الثالث ما عدا ذرية حمد بن سيف ثم انحصار ذرية حمد بن سيف في فروع اثنين من أبنائه. إن تفسير هذه الملاحظة يكمن في قصور الشجرة الذكورية عن توضيح البنات و أبنائهن، بالإضافة إلى ذلك فقد تعرضت مناطق سكن الأسرة في الكويت و الزبير و نجد إلى أوبئة و طواعين اكتسحت كثيراً من البيوت وأفنت أسراً كاملة مثل الطاعون الكبير سنة ١٢٤٦ هجرية و غيره. و نجد هذه الظاهرة في كثير من أسر المنطقة التي درسناها.

ومن المناسب أن نشير إلى أن الأصول البعيدة لأسرة العتيقي ترجع إلى القاسم بن محمد بن العتيق أبي بكر الصديق التيمي القرشي رضي الله عنه . وقد نزل جد الأسرة حسين بن قاسم العتيقي مدينة العلا في الحجاز سنة ١٠٠٥ هجرية / ١٥٩٦ ميلادية إماماً و معلماً ، ثم ارتحل أحفاده إلى نجد و الكويت في القرون التالية و تشكلت منهم أسرة العتيقي الموضحة أصولها هنا .

الجيل

الشيخ سيف بن حمد بن محمد العتيقي ١٦٩٥-١٧٧٥ م

- (١) الشيخ سيف بن حمد بن محمد العتيقي
  - (٢) حمد
    - (٣) سالم
      - (٤) محمد
        - (٥) أحمد
    - (٣) محمد
      - (٤) سيف
    - (٣) سليمان
      - (٤) صالح
        - (٥) سليمان
          - (٦) صالح
      - (٤) منصور
        - (٥) محمد
        - (٥) عبدالله
          - (٦) محمد
          - (٦) منصور
        - (٥) حمد
          - (٦) عبدالمحسن *
        - (٥) عبدالعزيز
          - (٦) منصور *
      - (٤) محمد
        - (٥) حمد
        - (٥) إبراهيم
          - (٦) صالح *
          - (٦) عبدالمحسن *
          - (٦) عبدالله
        - (٥) عبدالعزيز
          - (٦) محمد *
          - (٦) عبدالمحسن
    - (٣) سيف
      - (٤) عبدالله
        - (٥) محمد *
        - (٥) عبدالرحمن *
      - (٤) محمد
    - (٣) عبدالعزيز
      - (٤) حمد
  - (٢) صالح
    - (٣) عبدالرحمن
    - (٣) عبدالله
      - (٤) عبداللطيف
    - (٣) عبدالعزيز
  - (٢) عبدالله
    - (٣) سيف
    - (٣) عبدالرحمن
  - (٢) عبدالرحمن
    - (٣) عبدالعزيز
  - (٢) محمد
    - (٣) سيف
  - (٢) إبراهيم
    - (٣) عبدالمجيد

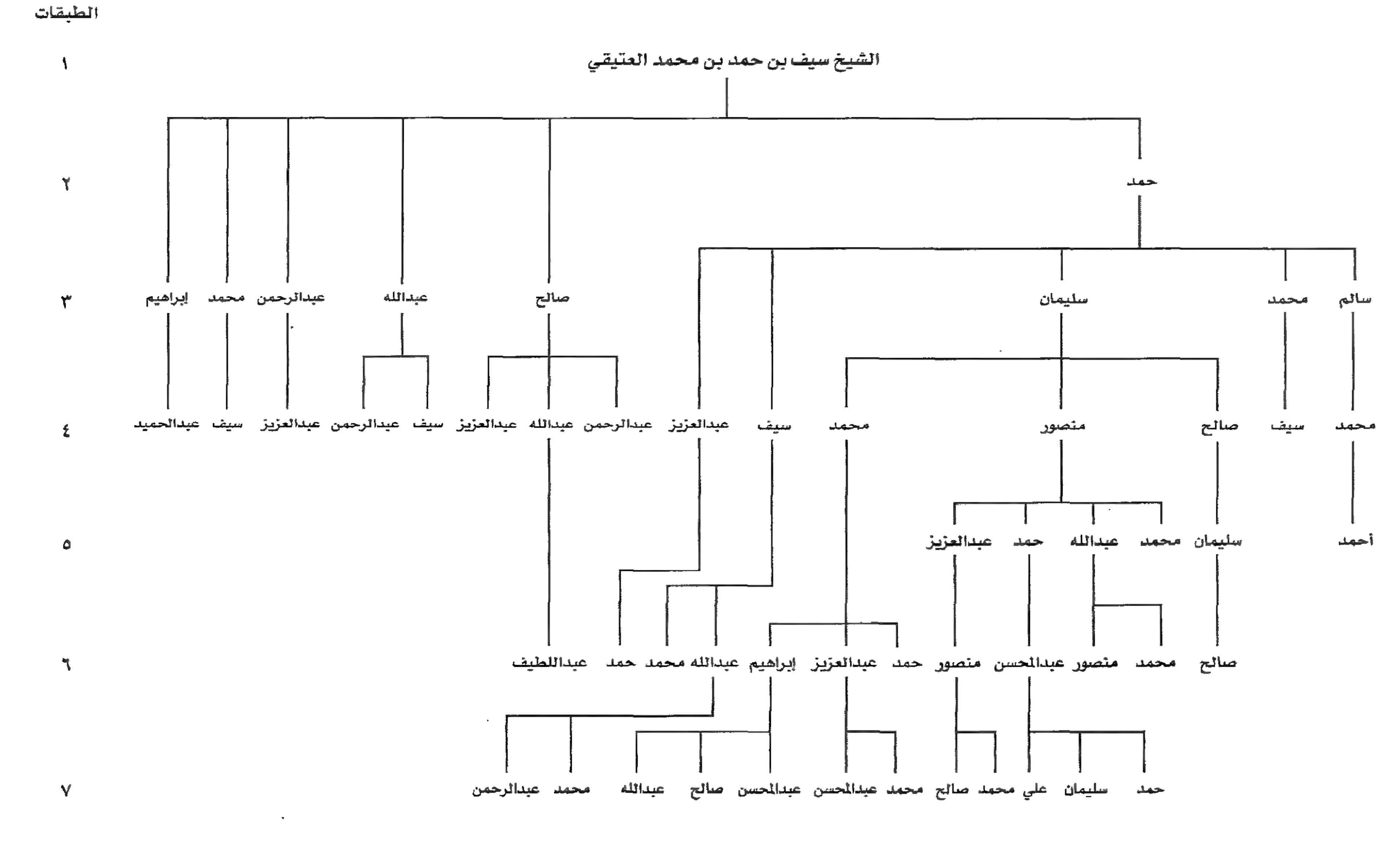
أصول عشيرة العتيقي حتى الجيل السادس

* يرمز إلى الذين لهم ذرية باقية من الذكور

- سلسلة نسب طبقية : شجرة العتيقي

وفي هذا النموذج نوضح الفترات الزمنية ونجعل المتعاصرين في الطبقة في مستوي أفقي واحد . ونوضح أيضاً بين قوسين رقم الجيل للأفراد الذين ينتمون إلي الطبقة الزمنية السابعة . ويتضح بالملاحظة أن فروع منصور بن سليمان ينتمون إلي الجيل السابع وفروع محمد بن سليمان إلي الجيل السادس وفروع عبد الله بن سيف إلي الجيل الخامس . وترجع هذه الاختلافات إلي ترتيب الإخوة في الولادة وتقدم أو تأخر الزواج والإنجاب* . وسوف نعود إلى هذا النموذج لاحقاً في التحليل الإحصائي .

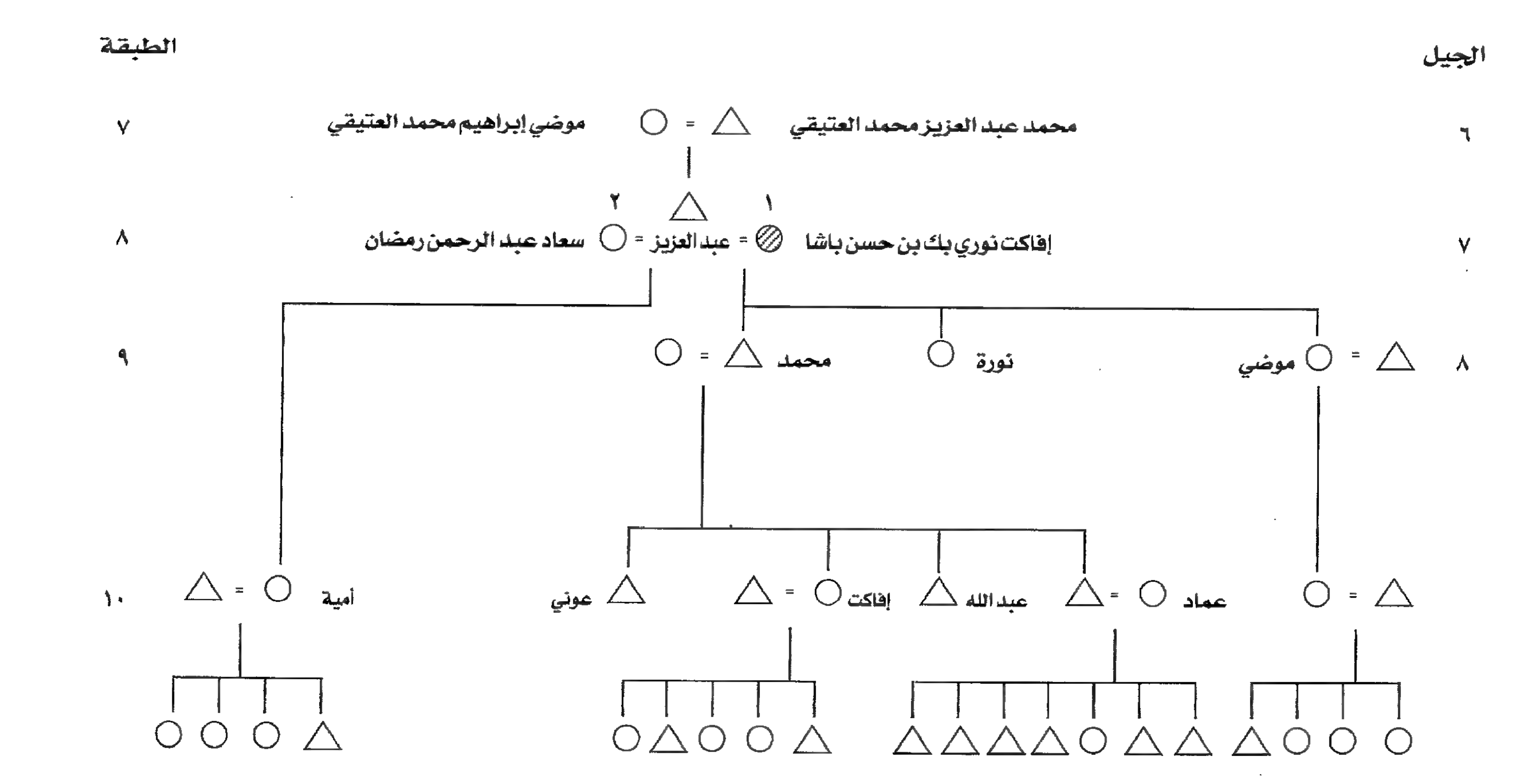
* المصدر : "شجرة العتيقي" إعداد د . عماد العتيقي ومراجعة العم عبد الرحمن سالم العتيقي - الكويت ١٩٩٩ .



أصول عشيرة العتيقي حسب الطبقات الزمنية

- سلسلة نسب مزدوجة : شجرة الشيخ عبد العزيز محمد العتيقي .

هذا النموذج أو ما يقاربه هو المعتمد في الدراسات الأنثروبولوجية لدراسة أنماط القرابة . وهو بلا شك يتيح معلومات أثرى من النماذج السابقة . فيوضح علاقات المصاهرة و يسهل عملية حساب المواريث و يتصف أيضاً بالمرونة في حجم المعلومات . وقد التزمنا أيضا بالطبقات الزمنية . ومن مميزات النموذج أيضاً إتاحة عدد من الزوجات للرجل الواحد وبالعكس . وتوضح أرقام الزوجات الترتيب كما توضح العلاقة الداكنة مع الزوجة الأولى أنها توفيت قبل الزواج بالثانية .



نموذج شجرة مزدوجة



الفصل الثالـــث

وسائل وأدوات البحث

أ - الوثيقة :

أ - ١ تعريف الوثيقة :

الوثيقة اصطلاحاً هي الشيء أو الأداة التي توثق معلومة ما تدويناً على مادة من مواد التدوين [1]. وبذلك تشتمل الوثيقة على الأركان التالية:

- النوع : فالوثيقة قد تكون كتابة أو رسماً أو تصويراً أو نقشاً أو نحو ذلك.

- المادة الحاوية " Substrate "فالوثيقة قد تكون مخطوطة على ورقة أو محفورة على حجر أو منقوشة على زجاج أو رقعة جلد أو غير ذلك من المواد التي يكتب أو يرسم عليها.

ويمكن أن تكون الوثيقة أيضاً محفوظة على قلم أو قرص ممغنط "Floppy Disk " أو قرص تخزين بالحاسب كما في الوثائق التي تنسخ من صورها الأصلية بالناسخ " Scanner" . ويشترط للمادة الحاوية أن يكون لها القدرة على الثبات من التحلل بفعل العوامل الجوية، والقدرة على الاحتفاظ بالمعلومة الموثقة لمدة طويلة نسبياً.

- المُنشئ : وهو الشخص الذي أنشأ الوثيقة أو سجلها بتعبيره الشخصي على المادة الحاوية.

- محدودية الموضوع والزمان والمكان : فالوثيقة لابد وأن تكون كتبت أو أنشئت في مكان محدد وفي زمن محدد ومن أجل موضوع محدد. وهذا الركن يفرق بين الوثيقة وغيرها من الأدلة مثل الخبر والمرجع. فالخبر مادة مسموعة إلا إذا دُون كشهادة فيصبح وثيقة. والمرجع هو نتاج بحث قام به كاتب وقد يكون استخدم مجموعة من الوثائق. وبالتالي لايتمتع المرجع بأصالة الوثيقة أو محدودية موضوعها.

١-٢ أهمية الوثيقة :

والوثيقة عند بعض الناس قد تكون مهمة وعند غيرهم لا تكون كذلك. لذا فإن الأهمية ليست من أركان الوثيقة لأنها صفة خارجة عنها و بحسب نظرة قارئها. ولكن مما لاشك فيه أن الوثائق تزداد أهميتها إذا توفرت عناصر معينة مثل الندرة والقدم واستيعاب موضوعها لاهتمام شريحة كبيرة من الناس إلى آخر ذلك من العناصر. فالوثائق التي ينشئها الحكام تكتسب أهمية خاصة كونها تؤثر في شريحة كبيرة من الناس. والوثائق القديمة تزيد أهميتها على الوثائق الحديثة كونها تضيف علماً نادراً في الغالب، حيث أن الأخبار المنقولة شفهياً تتضاءل دقتها ومصداقيتها كلما بعد الزمن. وسوف نأتي إلى ذلك بالتفصيل عند ذكر الخبر. ومن أمثلة الوثائق النادرة بعض ما كتب عليه القرآن الكريم في عصر النبوة من قطع الجلد والحجر والخشب، والتي أضحت مصدراً مهماً لتجميع مادة القرآن فيما بعد في عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه. كما تحتوي المتاحف على وثائق أثرية بالغة الأهمية كرسائل الملوك القدامى وأحكامهم.

أما أهمية الوثيقة في تحقيق الأنساب فتنبع بالدرجة الأولى من حرص منشئها على إنشائها، حيث أن الناس وخاصة في الزمان السابق لا يعمدون إلى تدوين معلومة في وثيقة إلا لاحتمال الرجوع إليها مستقبلاً، بغية إثبات حقوق أو فض نزاعات.

ومن أشرف التوجيهات التي سنت مشروعية الوثائق هو قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه " الآية (٢). حيث جاء ذكر أهمية كتابة الدين في هذه الآية كوثيقة لازمة بين الطرفين. كما اشتملت على أحكام تتعلق بإنشاء وثيقة الدين من مواصفات الكاتب والمملي والشهود والرهن حالة عدم وجود الكاتب وما إلى ذلك من التفاصيل. وهذا الاهتمام البالغ من الشريعة الإسلامية بتدوين المعاملات أنشأ نظاماً جديداً في التوثيق والتدوين معا لم يسبق له مثيل قبل عصر الإسلام.

وذلك أن الشهادة توثق بقصد إثبات محتواها طاعة لأمر الله تعالى مما يحمل الكاتب والشاهد والمملي والموثق مسئولية جسيمة في التحري عن صحة كل ما يكتب فيها. وأول ما يكتب في العادة هو أسماء المتعاملين الذين يحتاجون إلى تعريف أنفسهم تعريفاً يميزهم عن غيرهم، و هو أمر يعطي الوثيقة حجية إضافية في إثبات النسب لا تضاهيها أي أداة أخرى من أدوات البحث.

١-٣ أنواع الوثائق :

أ - وثائق شرعية :

ونقصد بها الوثائق التي يقصد بها إثبات حكم من الأحكام الشرعية أو القانونية ، وهذا النوع من الوثائق شائع في بحوث الأنساب لأنه عادة ما يكون من مقتنيات العائلة. وتحرص الأسرة على الاحتفاظ بصكوك الوصايا والأوقاف والمواريث لما يترتب عليها من أحكام ومعاملات مالية.

ومن الوثائق الشرعية أيضاً صكوك الزواج والطلاق وشهادات الميلاد والوفاة والبيع والشراء والتوكيل العام والخاص والتأجير وقسمة العقار والمال والهبة وما إلى ذلك من أحكام عديدة. وقد سردنا هذه الأمثلة بسبب تكرارها وأهميتها من جانب، وحرص الأجيال اللاحقة على اقتنائها من جانب آخر، وخاصة أنه في الزمان السابق لم يكن للقضاة ديوان أو أرشيف تخزن فيه الوثائق بصورة منظمة. فكانت مقتنيات الأسرة من الوثائق غالباً هي المصدر الأساس لدراسة أنساب العائلة. وتبين اللوحة رقم [١] إحدى هذه الوثائق.

وكانت تلك الوثائق تحفظ ملفوفة بطريقة بدائية في علب اسطوانية من الخشب أو علب من الحديد أو في لفافات من القماش، و بسبب هذا الحفظ السيء يتعرض الكثير من الوثائق إلى التلف و بصورة خاصة عند تعرضها للآفات الحشرية فضلا عن العوامل الأخرى المؤثرة في بنيتها كالرطوبة و الحموضة وتحلل الورق المكتوبة عليه. وفي كثير من الأحيان تُفقد الوثائق بسبب نقلها من مكانها دون مراعاة لطبيعتها الخاصة، و عدم وعي الأجيال التالية بأهميتها.

وتبين اللوحة رقم [٢] بعض الأدوات المستخدمة في حفظ الوثائق قديماً.

لوحة رقم [١]

وثيقة توضح نسب المرحوم عبد اللطيف بن عبد الله العتيقى، أحد المحسنين الكويتيين الذين اشتهروا بالإطعام في المجاعة المسماة بالهيلك التى وقعت بين ١٢٨٥-١٢٨٨ هجرية. والمذكور ورد ذكره مرتين عند الشيخ يوسف بن عيسى في "الصفحات". وورد فيها أنه كان من أكبر تجار الكويت في وقته. وله ذكر أيضاً في إحدى الوثائق الشرعية بإمضاء الشيخ عبد الله بن خالد العدساني تفيد أن محلة العتيقى التي في حي الوسط بمدينة الكويت سميت باسمه، مما يوضح مدي التأثير الذي تركه الإطعام الذي قام به عبد اللطيف في ذاكرة أهل الكويت.

وموضوع الوثيقة المرفقة وكالة من عبد الله بن سيف العتيقى لابنه محمد على جميع أملاكه من بيوت ودكاكين وعلى دكاكين الوقف. ومن هذه الدكاكين وقف لعبد اللطيف بن عبد الله بن الشيخ صالح العتيقى. ويستفاد من الوثيقة أيضاً أن عبد الله بن سيف الموكِل كان مسئولا عن مخلفات (أملاك) عبد اللطيف وأن الأخير توفى قبل تاريخ الوثيقة وهو الثالث من ربيع الثاني سنة ١٣٠١ هجرية. وقد أثبتنا نسب عبد اللطيف العتيقى في شجرة العتيقى استناداً إلى هذه الوثيقة وهي مقيدة في سجل الأوقاف بدولة الكويت وبإمضاء القاضي الشيخ محمد بن عبد الله العدساني.

ثبت كما ذكر لدي وانا العبد الفاني
محمد ابن عبد الله العدساني



السبب الداعي الى تحرير هذه الاحرف الشرعية هو انه
قد حضر لدي عبد الله ابن سيف العتيقي واقر واعترف
في حال صحته وكمال عقله بانه وكل ابنه محمد على
جميع مخلفاته من بيوت ودكاكين وغيرها وعلى الد
كاكين الوقف وهم الدكان الذي جنوبي دكان عزيم
جنوبيه الطريق وشرقيه الطريق وقف على الحاج
سيف بعشات وضحايا والدكاكين الذي حول مسجد السو
ق صايراتنا الوسط القبلي منهم الذي وجهه شمال و
قف بيت ابوي محمد وعمي عبد الرحمن ابن عمي صالح
بعشات وضحايا والشرقي منهم الذي بابه قبال الشرق
لعبد اللطيف ابن الشيخ عبد الله ابن عمي الشيخ صالح قد
وكل عبد الله ابنه محمد على ما ذكرت بيوت ودكاكين
وعلى الدكاكين الوقف المذكورة يعمل باجرتها اذ
جعلها اضحيه واطعام وكالة صحيحة مطلقة كما
نية في اليوم الثالث من ربيع الثاني سنة
الف وثلاثمايه وواحد من هجرته صلى الله عليه
وسلم

لوحة رقم [٢]

علب حديدية وعلب خشبية أسطوانية الشكل من الخشب وأكياس قماش استخدمت في حفظ وثائق قديمة، من تصوير المؤلف.



ب - وثائق شخصية :

وهذا النوع أقل شيوعاً من النوع الأول، ونظرا لشح الأوراق والأحبار وغلاء ثمنها فإن القليل من الناس من يدون وثائقه الشخصية. ومن أمثلة الوثائق الشخصية المفكرات والمذكرات اليومية، ويدخل في هذا النوع أيضاً الإنتاج الفكري من المقالات والشعر والرسومات والرسائل. كما يدخل في هذا النوع أيضاً صكوك التملك على المقتنيات مثل الكتب النادرة والمخطوطة. حيث كانت الكتب سلعة نادرة في وقتها تورث وتوقف، وتبين اللوحة رقم [٣] صكوك تملك لبعض العلماء السابقين على غلاف إحدى المخطوطات المحفوظة في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية. والمخطوطة هي بعنوان "الوسايل إلى معرفة الأوايل" للإمام السيوطي رحمه الله.

ج - وثائق تجارية :

وتشمل دفاتر الحسابات التي يدونها التجار في معاملاتهم اليومية. وهي من الوثائق المهمة حيث جرت العادة أن يدون التاجر أسماء الأشخاص الذين يتعامل معهم وصنف المبيع والكمية والسعر، وتعطي هذه المعلومات فكرة جيدة عن الحياة الاقتصادية وأنماط الاستهلاك والظروف المالية السائدة في وقتها. ومن الوثائق كذلك كشوف تحميل البضائع في وسائل النقل المختلفة، وعادة تحتوي هذه الكشوف على أسماء الفريق المشارك في الرحلة من ربان للسفينة أو غواصين أو موظفين. وينطبق ذلك أيضاً على الرحلات البرية التي كانت على الجمال والدواب سابقاً ثم على السيارات والمركبات. وتبين اللوحة رقم [٤] إحدى الوثائق التجارية.

ومن الوثائق التجارية أيضا العقود بأنواعها المختلفة من بيع وشراء و شراكة ومخالصة وتأجير، وكشوف الحسابات السنوية للمؤسسات والشركات بما فيها من بيان للأرباح والخسائر والحساب الختامي والتدفقات النقدية. ويدخل في هذا النوع أيضاً التراخيص التجارية الممنوحة من الدولة للأفراد والوكالات التي تصدرها الدولة وشهادات الغرف التجارية. وتفيد هذه الوثائق في تحديد الأسماء للأشخاص المعنيين وتعطي فكرة عن نشاطاتهم التجارية والمهنية وأسماء الناس الذين كانوا يتعاملون معهم والعملات المتداولة في ذلك الوقت وأسعار البضائع، وهي معلومات قيمة ليس فقط للأنساب بل للتاريخ الاقتصادي للمنطقة.

د- وثائق حكومية:

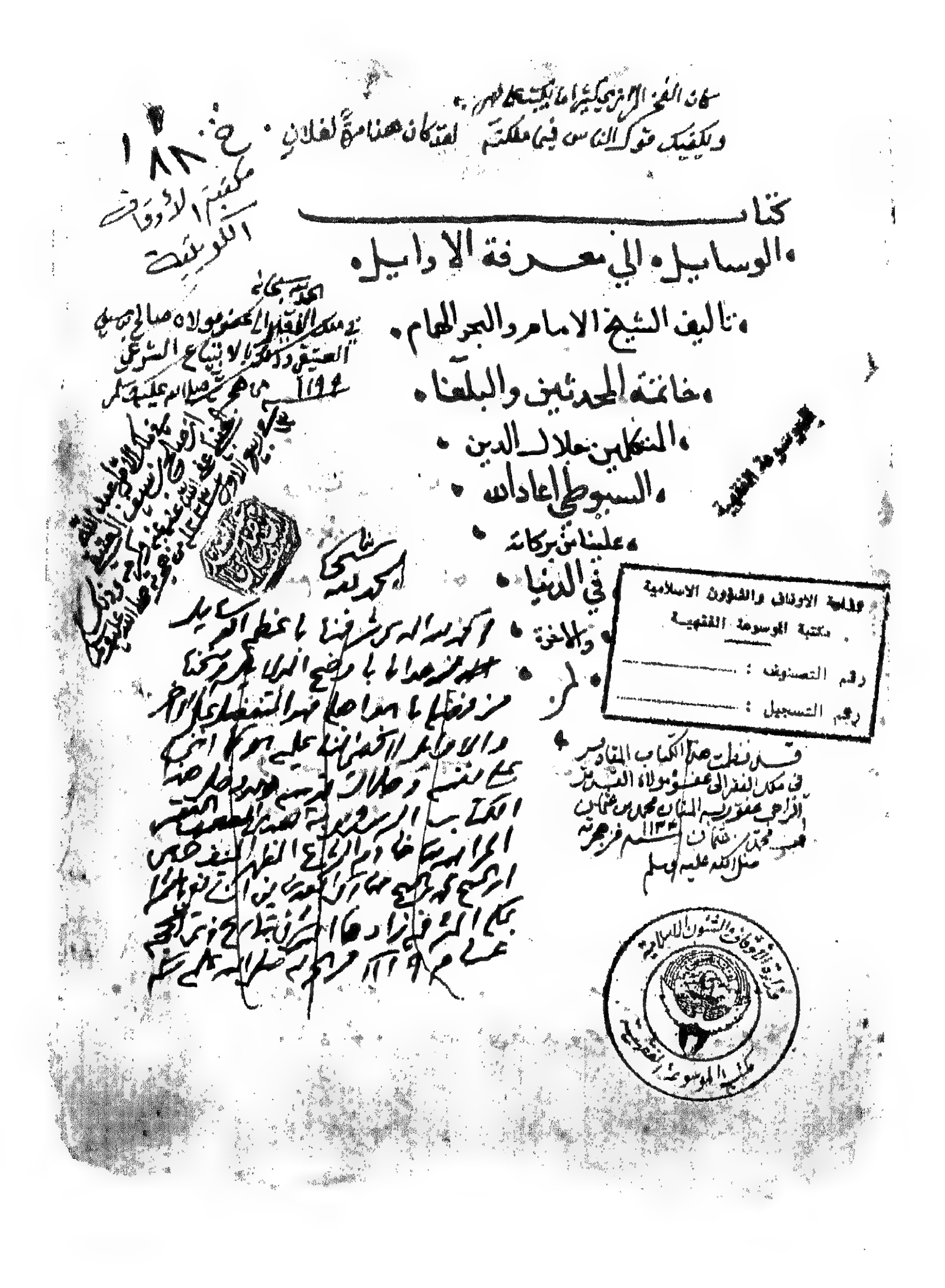
مثل وثائق السكن والجنسية والجوازات والهويات الشخصية وغير ذلك من الشهادات التي تصدر عن الدوائر الحكومية المختلفة. ومن هذا النوع أيضاً الوثائق التي تصدر في شكل قرارات حكومية وتنشر في الجريدة الرسمية أو في شكل أوامر تصدر من ديوان الحاكم. ويدخل في الوثائق الحكومية المراسلات السياسية والدبلوماسية والاتفاقيات الدولية. وقد كان لهذا النوع من الوثائق دور كبير في دراسة التاريخ السياسي. فتجد الوثائق البريطانية والعثمانية تأخذ دور الصدارة في دراسة التاريخ القريب للدول العربية التي كانت خاضعة لتلك الدولتين على سبيل المثال [٣]، [٤].

وتعتمد بعض الدول الإعلان في الجريدة الرسمية للتأكد من صحة الأسماء أو اعتماد ألقاب جديدة لأشخاص يريدون تغيير أسمائهم. ومن هنا كانت الوثائق الحكومية مصدراً مهماً للبحث في الأنساب حيث أن الحاكم هو المسئول عن تنظيم حياة الناس والإشراف على حصر الوراثة وغير ذلك. وتتضمن ملفات وزارات العدل سجلاً وافياً لهذه القضايا. ولكن المؤسف أن هذه السجلات لا ترجع إلى تاريخ قديم في بداية تكوينها، و أن الكثير من أنظمة الأرشفة والتوثيق تعتبر حديثة التكوين من وجهة نظر دارس الأنساب. و يلاحظ أن القليل من الحكومات العربية بدأت في توثيق الأحوال الشخصية لمواطنيها قبل مئة سنة، إذ أن الكثير من الدول المعاصرة لم تستخدم نظامها الحالي قبل قرن من الزمان.

لوحة رقم [٣]

صكوك تملك على مخطوطة الوسائل للسيوطي. من محفوظات مكتبة وزارة الأوقاف بالكويت. وكتاب الوسائل مطبوع ومشهور. والذي يميز هذه الوثيقة كثرة قيود التملك ودلالاتها. فأولها قيد تملك للشيخ "حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ مبارك العدساني" مؤرخ في ١١١٩ هجرية ، كتبه بأسلوبٍ أدبي بديع .

وقد استندنا إلى هذا القيد النادر في اثبات تسلسل قضاة العدساني في الإحساء والكويت والذي سوف يأتي لاحقاً. والقيد الثاني "للشيخ محمد بن عثمان" مؤرخ في ١١٣٤ هجرية وهو من علماء الإحساء. ثم انتقل المخطوط إلى "الشيخ صالح بن سيف العتيقي" في ١١٩٩ . وآخر قيد هو "للشيخ عبد الله بن صالح العتيقي" ويبدو أن التاريخ المسجل على القيد يؤرخ وفاة والده "صالح بن سيف". ومن المناسب أن نذكر أن "صالح بن سيف" هو جد "عبد اللطيف العتيقي" المشار إليه في الوثيقة السابقة. والوثيقة لوحة جميلة توضح بعض أنواع الخطوط المستخدمة في الماضي. ومن حسن الحظ أن الشطب على القيود الأقدم لم يتلف مضامينها.



كتاب

الوسائل إلى معرفة الأوائل

تأليف الشيخ الإمام والبحر الهمام

خاتمة المحدثين والبلغا

المتكلمين جلال الدين

السيوطي أعاد الله

علينا من بركاته

في الدنيا

والآخرة

آمين

لوحة رقم [٤] وثيقة تجارية : صادرة عن أحد تجار الكويت و مقيم بجزيرة فيلكا و هو يعقوب بن أحمد بن يعقوب ، و شهد عليها عبد المحسن العدواني و محمد بن حمود الشايع.
و مضمونها بيع آجل السداد لمواد غذائية ، والبائع هو سعدون بن بدر من تجار الكويت .
و الوثيقة مؤرخة في ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٧ هجرية .
والنسخة من اهداء الأخ عادل محمد العبد المغني.

اقر انا يعقوب بن احمد بن يعقوب ساكن فيلكا بان عندي ولازم

ذمتي لك قبل السعد الشيخ سعدون بن بدر حكم المحرر اعلاه

ا بيتين ربيه والمبلغ قيمة سبع كواني عيش بلم كل كلة ا ر ثلاثة

منان تمر خضراوي والمده من تحرير الورقه الى مضي خمسة شهر

لزاما اسلم الطلب المذكور بدون تعطيل وحررت هذه الورقه

صحيح

لصحة البيان واذنه لمن شهد وبه خير الشاهدين

يعقوب بن احمد
بن يعقوب

حرر في ١٤ ذي الحجة ١٣٤٧

محمد بن ...
عبد المحسن العدواني

شهد بذلك كاتبه
محمود شايع

هـ- الآثـار:

ونقصد بها المخلفات البشرية والعمرانية للحضارات والشعوب القديمة. وعلم الآثار علم كبير وعريق وله أربابه المتخصصون. وأكثر ما استخدم علم الآثار للدلالة على أعراق وأنساب الشعوب القديمة. ومن التطبيقات الهامة للآثار في علم الأنساب شواهد القبور التي تحتوي على نسب أصحابها، والنقوش الحجرية والرسومات وما إلى ذلك. ومنها أيضاً النقود وما تحمله من أسماء للسلاطين والملوك وكذا الحال بالنسبة للحلي وتوابيت الموتى وما هو مدون على الأبنية الأثرية القديمة من أسماء للمنشئين وغير ذلك.

٢- المصدر والمرجع :

٢ - ١ تعريف المصدر :

المرجع في الاصطلاح المكتبي هو مادة مقروءة مثل مقالة علمية، بحث أو كتاب مخطوط Manuscript أو مطبوع Typescript يرجع إليه للحصول على معلومة تضيف شيئاً للباحث.

وهو بذلك يختلف عن الوثيقة من كونه هادف للوصول إلى إضافة معرفية، وليس لتوثيق حوادث محددة لأغراض خاصة. فالمصدر يقصد في إنشائه نشر المعرفة بالدرجة الأولي. ومن هنا يكتسب المصدر أهمية خاصة من أنه جهد منظم ومبرمج وموجه للآخرين، و هو بذلك يحتوي على اجتهادات وتفسيرات لمنشئة أو كاتبه قد تصيب أو تخطيء.

٢-٢ أهمية المصدر :

يكتسب المصدر أهميته أنه إضافة منهجية وموجهة لإضافة معرفة جديدة للبشر. وبالتالي فإن الباحثين والمؤلفين الذين صنفوا المصادر المختلفة قد بذلوا الجهد الجهيد في استقصاء الحقائق من مصادرها الأولية لتقديمها إلى القراء في صورة ميسرة. ويعتبر المصدر في هذا الصدد رافدا ثانوياً للمعرفة، من حيث أن القارئ لم يستق المعرفة من مصادرها الأولية بل وصلت إليه في صورة مغربلة ومصفاة عن طريق وسيط هو المؤلف. هذه التصفية لها فائدة عظيمة للقراء إذ أنها حولت كماً هائلاً من المعلومات إلى مقدار يسير من المعرفة. ولتقريب الصورة يمكن أن نتخيل غابة استوائية ملأى بالسباع والهوام وفيها شجرة تحتوي ثمرتها على عصارة علاجية يحتاج إليها عدد من المرضى في قرية مجاورة فجاء أحد الشجعان وخاض غمار تلك الغابة حتى وصل إلى تلك الشجرة وقطف ثمارها وعاد بها إلى أهل القرية فاستطابوا وطابوا. فعملية البحث والتأليف هي عملية شائكة تشتمل على تحويل المعلومات الخام إلى معرفة ذات قيمة إضافية يستفيد منها الناس.

وفي المقابل ينبغي الحذر من أن المصدر قد يحتوي على نقاط ضعف تنتج من الخطأ البشري الذي قد يقع فيه منشئه، والخطأ وارد على كل إنسان. وبالتالي على الباحث أن يمحص ما يقرأ ويقابل بين المراجع المختلفة ويعرض ما يقرأ على العقل خشية أن يقع في إثبات ما لم يثبت أو إنكار ما لا ينكر.

٢-٣ المرجع والفرق بينه وبين المصدر :

المرجع هو مادة علمية تعتمد على مصادر ووثائق وروايات شفهية ، وربما تعتمد أيضا على مراجع أخرى. وهو جهد يفترض فيه تجميع ما أمكن من المواد المتعلقة بموضوع البحث ، ونقدها وشرحها وتحليلها والترجيح بين المتعارض منها. ويختلف المرجع عن المصدر في أن المصدر أقرب إلى زمان ومكان وبيئة الأحداث التي يرويها. أما المرجع فهو متخلف عن المصدر في بعض أو كل العناصر السابقة، فيحتاج مؤلف المرجع إلي مصادر و مواد اولية أخرى لإنجاز بحثه. ويترتب على ذلك أن المصدر يكون أجدر بالاعتبار في حالة التعارض مع المرجع، ما لم يحتوي المرجع على تحليل دقيق يفند أوجه التعارض من خلال مصادر ومواد أولية أخرى.

فعلى سبيل المثال يعتبر تاريخ ابن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هجرية مصدرا من مصادر تاريخ المسلمين ممن عاصرهم أو نقل عنهم. أما من جاء بعده من المؤرخين فهم في الغالب ناقلون عنه وعن غيره. وتعتبر كتب التاريخ الحديثة مراجع في كل أحداث القرون الماضية. وفيما يلي سوف نوضح أصناف المصادر والمراجع بصورة مشتركة منعا للتكرار.

٣-٤ أنواع المصادر والمراجع :

أ - الكتب : وتلعب كتب الأنساب دوراً كبيراً في التحقق من أنساب القبائل والأسر. ولكن الباحث كثيراً ما يواجه مشكلة تكرار الأسماء. ومن المعروف أن أسماء الأسر والقبائل تتكرر في البلد الواحد وفي الزمن ذاته ، فما بالك بدول مختلفة وأزمان متعاقبة، لذا لا ينبغي أن تؤخذ الأنساب من الكتب كمسلمات، وإنما كنقطة لبداية البحث. وقد يأتي بعض الباحثين على لقب مر عليه قرابة ألف سنة من الزمن فيربط أسرة من الأسر المعاصرة بالذين هم حملوا نفس اللقب من ألف سنة لمجرد التشابه. وقد يفترض الباحث أن كل من يحمل نفس اللقب هو من نفس الأسرة لمجرد توافقهم في الزمان والمكان. فالتوافق لا يكون دليلا على ثبوت النسب. لذا كان لزاما على الباحث في الأنساب أن يرجع إلى الكتب التي تمده بقدر كبير من المعرفة العامة، وينبغي عليه أن يقرأ منها ما يتصل بالمنطقة التي يحصر فيها بحثه، فيطلع على أحوال الناس ووسائل معيشتهم ونوع العمل السائد والأعمال المتوفرة في الأزمان الماضية، وكذلك الظروف السياسية السائدة ودور الأسر في الإمارة والتجارة والعلم وغير ذلك مما يعين على استحضار صورة واضحة للمجتمع المطلوب دراسته، والمعين على ذلك كتب التاريخ القريب وخاصة مؤلفات الثقاة من المؤرخين. ولا بأس أن يقرن ذلك بالزيارة الميدانية ويتعرف على أهل المنطقة وطباعهم من أجل استكمال الصورة الذهنية.

والنوع الآخر من الكتب المفيدة هي كتب الأنساب المتخصصة في التعريف بأنساب الأسر المتحضرة أو القبائل. وهذه على نوعين : النوع الأول يبحث في الأنساب القديمة والنوع الآخر يبحث في الأنساب المعاصرة لفترة المؤلف ، ومنها ما يجمع النوعين. ونرفق في هوامش هذا الفصل بعض المصادر والمراجع التي نظنها مفيدة للباحث لاستحضار صورة المجتمعات السابقة في الجزيرة العربية [٥-١٥] وبعض المصادر والمراجع التي نظنها مراجع جيدة في الأنساب [١٦-١٩] وما أوردناه فهو على سبيل المثال لا الحصر، إذ أن حصر المكتبة العربية في هذا المجال متعذر بالضرورة. ونضيف أيضاً بعض الكتب المتخصصة في عشائر بلاد الشام والعراق ومصر ودول المغرب العربي [٢٠-٢٣] .

وعلى الباحث في أنساب أي قبيلة أو أسرة أن يحدد المنطقة الجغرافية التي تعيش أو عاشت فيها في الزمان موضوع البحث، ثم بعد ذلك يحدد مصادر البحث في تلك الرقعة أو البلد أو المدينة. ولا بأس أن يستعين بخبراء التاريخ في ذلك البلد أو الإقليم الذين يستطيعون إرشاده إلى أهم المصادر والمراجع التي يمكن الإفادة منها، وتكون بداية بحثه. فعلى سبيل المثال: إذا كان مجال البحث منطقة الجزيرة العربية، يمكن للباحث الرجوع إلى المؤلفات الببليوغرافية مثل " مصادر تاريخ الجزيرة العربية "الصادر عن مطابع جامعة الرياض سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م. وإذا استطاع الباحث أن يحدد المدنية أو القرية التي تنتمي إليها الأسرة موضوع البحث، فيمكنه أن يبدأ البحث في مصادر تاريخ تلك المدينة.

ب- الدوريات المتخصصة :

وأهم هذه الدوريات فيما يتعلق بالأنساب هي مجلة "العرب" التي كان يرأس تحريرها الشيخ حمد الجاسر رحمه الله. وتصدر هذه الدورية بشكل منتظم منذ سنة ١٩٦٥ م، ونظراً لكون رئيس تحريرها من أبرز علماء الأنساب في عصرنا فقد أصبحت هذه الدورية منتدى ثقافياً للدارسين والباحثين في هذا العلم وخاصة لدى أسر وقبائل الجزيرة العربية ومن تفرع منها، ودرج رئيس تحريرها على اعتماد قاعدة "الناس مؤتمنون على أنسابهم" فهو يقبل الروايات التي ترد من العديد من الأسر عن أنسابها وأصولها إلا إذا تبين بالدليل اليقيني غير ذلك. وقد شُكل للمجلة مؤخراً هيئة تحرير أكاديمية. وقد أوردنا في الهوامش بعض الدراسات التي تعرف بمصادر دراسة الأنساب (٢٤-٢٥).

ومن الدوريات الأخرى التي تفيد الباحث ليس بالضرورة في علم الأنساب خاصة وإنما في دراسات الجزيرة العربية المعاصرة مجلة " الدارة " التي تصدر عن دارة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وهي من المجلات التي تحكم تحكيماً أكاديمياً وفق المنهج العلمي الحديث. ويلحق بذلك دوريات أخرْ تصدر في بعض دول الخليج مثل الأحمدية والتي تعني بالدراسات الإسلامية وإحياء التراث وتصدر عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء

التراث بدبي، ومثلها مجلة آفاق الثقافة والتراث التي تصدر عن مركز جمعة الماجد ومجلة " الوثيقة " وهي دورية تاريخية محكمة تصدر عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين. ومجلة " دراسات الخليج والجزيرة العربية " التي تصدر عن مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت.

وتساعد هذه المجلات على توضيح الصورة الاجتماعية والثقافية التي كانت عليها مجتمعات الجزيرة في التاريخ القريب، بما تنشره من مقالات رائدة ومحكمة في هذا المجال.

جـ- الدراسات والبحوث المتخصصة :

وقد فصلنا هذا النوع عن الأنواع الأخرى لكي نميز البحوث والدراسات التي تنشر مستقلة في صورة كتيبات أو كتب ذات طبيعة خاصة أو رسائل ماجستير أو دكتوراه وغير ذلك. ومن الملاحظ أنه في السنوات الأخيرة بدأ يكثر هذا النوع من الكتابات التي تهتم بقبيلة معينة وتاريخها وأنسابها. وبدأت كذلك تنتشر البحوث الأكاديمية المتخصصة من خلال أطروحات علمية ربما لا ترى طريقها للنشر. وقد أوردنا في الهوامش بعض هذه الكتب والدراسات [٢٦-٣٣]

د- شجرات الأنساب العائلية :

تحتفظ كثير من الأسر بسلاسل أنساب موثقة من قبل موثقين من نسابي الأسرة أو من توكلهم الأسرة لتوثيق نسبها. وبعض الأسر ذات الحكم والسيادة طبعت سلاسل أنسابها في كتب متنوعة.

ومن اللافت للنظر أن أول محاولات لتجميع سلاسل بعض أنساب الأسر العربية بشكل منهجي كانت من باحثين أجانب، ومن أشهر هذه المحاولات معجم الأنساب والأسرات الحاكمة للمستشرق زامباور [٣٤]. وقد اشتهر بصفة خاصة الباحثون البريطانيون بتجميع سلاسل أنساب بعض الأسر المشهورة في الكويت والمملكة العربية السعودية، وإن كانت هذه يغلب عليها الروايات الشفهية [٣٥، ٣٦، ٣٧].

ولعل التقاليد المتوارثة جعلت الأسر العربية تعرض عن إيداع سلاسل أنسابها في المكتبة العربية إذ أن هذا السجل كان يعتبر في الأغلب مسألة خاصة بالأسرة.

ويفيد هذا النوع من المراجع في تقصي أحوال الأسر الصديقة والمجاورة للأسرة موضوع البحث، إذ أن كثيراً من الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مرت على التجمعات الأسرية أدت إلى استجابات متشابهة لسلوك العمل والهجرة في كثير من الأحوال. ومن أشهر الأمثلة على ذلك هجرة العتوب وهم آل صباح وآل خليفة ومن رافقهم من الأسر التي هاجرت في القرن السابع عشر من الأفلاج بالجزيرة العربية وتحدرت شرقاً إلى الكويت والبحرين.

هـ - المصادر الأجنبية :

اهتم الغربيون منذ فترة طويلة بالأنساب حيث كان يحكم أوربا منذ القدم أسر ملكية نبيلة ، وبعض هذه الأسر ما زال قائماً حتى الآن . وفي الولايات المتحدة الأمريكية اكتسبت بحوث سلاسل الأنساب أهمية خاصة بعد أن اختلط المهاجرون وتفرقوا في الولايات ، وتألفت جمعيات خاصة تهتم بالأنساب في كل ولاية من الولايات ، وكذا الحال بالنسبة للدول الأوربية .

وتمتاز بحوث الأنساب في الغرب الأوربي بتوفر المعلومات وشفافيتها ودقة توثيقها ، بالإضافة إلي استخدام شبكة الإنترنت كأداة للبحث . ويقوم عدد كبير من النسابين المحترفين بتقديم خدماتهم لمن يطلبها . وينتظم النسابون في جمعيات مهنية بعد أن يحصلوا علي تأهيل مناسب من مجالس متخصصة مثل " مجلس ترخيص النسابين" ومقره في واشنطن العاصمة . ويهتم المجلس باختبار الباحثين في الأنساب وتأهيلهم في مستويات متنوعة . وهناك ستة أنواع من التراخيص تجدد كل خمس سنوات ، ويتعين علي النسابين المحترفين الالتزام بقواعد محددة في ممارسة المهنة .

و لا تختلف مصادر بحوث الأنساب في الغرب عما عرضناه هنا . فالوثائق و الروايات و الكتب و المجلات و المكتبات المتخصصة جميعها متوفر . و لكن يمتاز الغربيون بانتظامهم المهني و النقابي و كثرة المؤتمرات و الندوات في مجال الأنساب. بالإضافة إلي التوسع في استخدام و تطوير برامج الحاسب و شبكة الإنترنت . فعلى سبيل المثال تحتوي " قائمة سندي " و هي من أهم المواقع المعلوماتية، على قوائم كبيرة لمصادر المعلومات ، وقد أوردت في أبريل ٢٠٠٠ أسماء ٥٣ مجلة متخصصة في الأنساب . و سوف نورد في الملحق أهم العناوين الغربية و مواقع الإنترنت التي لها علاقة ببحوث الأنساب .

٣- الرواية الشفهية :

٣-١ تعريفها :

هي الخبر الذي ينقل مشافهة من شخص عالم به إلى شخص آخر أو أكثر. و في المعنى الاصطلاحي يقصد بها التعرف إلى أحوال الماضي القريب عن طريق أشخاص عاصروا هذه الأحداث أو كانوا قريبين منها و من ثم معالجتها و اختبار دقتها بطرق معينة (٣٨).

٣-٢ أهميتها :

الرواية الشفهية من أجل وسائل نقل العلم. وقد اشتهر بها المسلمون خاصة، إذ بالرواية الشفهية وصل إلينا القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وكذا الحال بالنسبة للسير والتاريخ قبل أن يدون، وصارت الرواية علماً له أصوله وقواعده. فرواية الحديث النبوي علم واسع من علوم الدين الإسلامي له قواعد عديدة منها ما يتعلق بالراوي ومنها ما يتعلق بالموضوع وأسلوب وصوله وغير ذلك. ودرج بعض المؤرخين الأولين على اعتماد الرواية في كتابة السيرة، وأكبر مثال على ذلك ابن جرير الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك الذي حرص على الإسناد في رواياته. وتنبع أهمية الرواية أيضاً أنها مصدر معتمد في الوسائل الأخرى كالوثيقة والمرجع. فلا تكاد توجد وثيقة إلا برواية رواها منشؤها وأثبتها كاتبها وموثقها كالحاكم أو القاضي. ولا يكاد يخلو كتاب من الروايات الشفهية. ويحتل الشعر مكانة مرموقة في الروايات الشفهية للاستدلال على

أنساب وأخبار الأمم الماضية. ويلحق بالشعر الفنون الأدبية الأخرى المتخصصة مثل القصة وغيرها.

٣-٣ أنواع الرواية :

أ - من حيث الإسناد :

قد تكون الرواية مسندة مثل ما رواه الطبري في تاريخه ومثل مرويات كتب الحديث والسنة، وقد لا تكون مسندة مثل مرويات المسعودى وابن الأثير وغيرهما من المؤرخين. فالرواية المسندة يقول الراوي فيها: حدثنا فلان عن فلان إلى أن يصل إلى الشاهد الأول، أو في ما يعبر عنه بالعنعنة. والرواية غير المسندة أن يقول سمعت من بعض أهل العلم أو أخبرني أحد سكان مصر أو غير ذلك من الأخبار التي لا يعرف تسلسل مصادرها (٣٩). فالرواية المسندة تشبه نسب الأبناء إلى آبائهم ولها شجرة مسلسلة يعرف صحتها من عدل رواتها وتسلسلهم في الزمن وتوافقهم في المكان. والرواية غير المسندة لا تعرف صحتها إلا بتوثيق المؤرخ وتناسق رواياته مع ما هو معروف من أحوال الناس في البيئة التي يتحدث عنها.

ب - من حيث الراوي :

يختلف الرواة من حيث ضبطهم وحفظهم وأمانتهم. ويحتوي علم مصطلح الحديث على تقسيمات مفصلة للرواة في هذا المجال. ولكن لتبسيط الكلام فيما يتعلق بموضوعنا فإنه يمكن تقسيم الرواة إلي مراتب؛ فمن حيث الأمانة تحتوي على المرتبة العليا وهو الثقة العدل، والمرتبة الثانية وهو الصدوق الذي لا يعرف عنه الكذب، والمرتبة الثالثة وهو المشكوك في صدقه، والمرتبة الرابعة وهو المجروح المتهم. أما من حيث الضبط والإتقان فيمكن تقسيم الرواة أيضاً إلى مرتبة أولى وهي مرتبة الحافظ المتقن وهو الذي يحفظ النص ويدرك معناه. والمرتبة الثانية وهو الثبت دون الحافظ (٤٠) والمقصود بهذا النوع هم الذين يحسنون نقل المعنى العام للرواية دون ضبط كافة التفاصيل. والمرتبة الثالثة هو الإنسان الضعيف في النقل المشهور بالضعف. ولا شك أن الرواية الشفهية من الحافظ العدل الثقة هي أشرف الروايات وأدعاها للقبول. وتقل مصداقية الرواية بحسب انحدار الراوي بعد ذلك في العدالة والحفظ.

ومن الضرورة للباحث أن يتحرى الخبر بعد سماعه ويدقق فيه حيث أن الكذب في التاريخ لم يعد حدثاً عابراً في مناسبات متقطعة، بل هو فن قديم متجدد له أبطاله وأساليبه وأسبابه. وقد ذكر ابن خلدون الأسباب التي يتعرض الخبر فيها للكذب ، فمنها التعصب للآراء والمذاهب، ومنها الانتصار للقبيلة والعشيرة، ومنها ما يحصل بحسن نية كأن يذهل السامع عن قصد الراوي فيما يروي من خبر فيقع تفسيره على غير الوجه الذي أراده الراوي ويقع بذلك في الخطأ (٤١) ويجب التنبه أن في علم الأنساب الكثير من الممارسات التي يحصل فيها الكذب. و يحصل ذلك بسبب رغبة الإنسان غير معروف الأصل في الانتساب إلى اسم معروف بقصد تحقيق مصلحة ما كالطمع في الحصول على جنسية دولة ما أو الحصول على مميزات يتمتع بها أبناء تلك الأسرة أو القبيلة التي ينتسب إليها، ولذلك عمدت الكثير من الدول إلى تعيين معرفين من الشخصيات المعروفة بالعلم والنزاهة وذلك لتمحيص دعاوى الألقاب والأسماء.

ج - من حيث ظروف نقلها :

تختلف الرواية في ظروف نقلها بحسب مقاصد الراوي، فأوثق الأخبار ما يروي تعبداً لله تعالى بالشهادة الشرعية لمعاملة من المعاملات مدنية كانت أو تجارية، فالشهادة على الزواج والوقف والوصية والبيع والشراء والمنازعات يقصد الشاهد فيها وجه الله تعالى بتثبيت الواقعة التي شاهدها، وبالتالي يكون الراوي في أشد حالات الحرص على دقة النقل،ويلي ذلك من الروايات ما نقل بطريق المقابلة أو الإملاء بقصد الإفادة العلمية والتاريخ. والمقابلة المقننة يتهيأ لها الراوي حيث يعرف سلفاً أنه سوف ينقل عنه لأجل الفائدة العامة. وبالتالي يتأهب للرواية بالاستذكار والاستحضار، ويحرص على أن تكون روايته واقعية ومتناسقة تؤدي المقصود منها، ويقل مع هذا التأهب الخلط والغلط.

أما الروايات التي تتلى للمسامرة في المجالس العامة فقلما تصلح كأخبار يستمد منها العلم، إذ يغلب على هذه الروايات عدم الدقة وغياب القصد العلمي، ولكن يمكن أن تستخدم كبداية لموضوع معين يريد الباحث التصدي له. وعلى الباحث أن يحرص على المقابلة المقننة المحددة بموعد، ويهيئ الشخص الذي يريد مقابلته بإطلاعه على موضوع المقابلة سلفاً، ويوثق المقابلة بالتسجيل الصوتي والمرئي إن أمكن حتى يسهل الرجوع إليها . وهنا نصل إلى الفقرة التالية وهي وسائل التسجيل.

د - الرواية من حيث وسيلة تسجيلها :

تسجل الرواية إما بحفظ الملتقى عن الراوي، وإما بتدوينها كتابة أو بوسيلة تسجيل صوتي أو مرئي أو رقمي. وكلما كثرت وسائل التسجيل زادت الرواية توثيقا وقلت نسبة الخطأ في الاحتجاج بها. فإذا دونت الرواية في وقتها تخرج عن كونها رواية بحتة إلى وثيقة تاريخية، والكلمة المدونة لها وقع في النفوس يختلف عن الكلمة المسموعة. وقد نتج عن التقنيات الحديثة في علم المعلومات والحاسب فرص كبيرة في تخزين كميات كبيرة من المعلومات واسترجاعها، وبالتالي يمكن استخدام هذه التقنية في تقليل الفارق بين الوثيقة والخبر، فيصبح الخبر المدون المحفوظ وثيقة في حد ذاته.

٣-٤ صور الروايات المقبولة :

من خلال دراسة الأنساب يمكن أن نضع بعض الصور التي تمثل الحد الأدنى المطلوب لقبول الخبر في النسب، وذلك على النحو التالي :

- أن يكون قد رواه راويان عدلان ثبتان يستقل كل واحد منهما عن الآخر فأن زاد عن اثنين فهو أوثق.
- أن يرويه راو واحد عدل ثبت وتؤيد روايته بدليل موثَق أو أدلة موثقة.
- أن يرويه راو عدل ويكون حجة ثقة مشهود له بالحفظ والدراية.
- أن يرويه راو عدل ثبت عن أصوله أو أقاربه الأدنين ومن في حكمهم ممن أتيح له الإطلاع على أحوالهم.

والصور السابقة تم التوصل إليها عن طريق الاستقراء والمشاهدة والتجربة العملية وهو أمر يقود فيما نعتقد للإطمئنان إلى صحة النسب. وهو موافق لما أورده الفقهاء من آراء فيما يثبت به النسب (٤٢) عن طريق السماع. ونظراً لأهمية موضوع توثيق الأدلة فسوف نتطرق إليه بالتفصيل لاحقا.

مصادر ومراجع الفصل الثالث

وسائل أدوات البحث

(١) محجوب بابا " مدخل تعريفي لعلم وإدارة الوثائق - الأرشيف " الوثيقة . س ١٨ . عدد ٣٦ . يوليو ١٩٩٩ . ص ١٤٨ - ١٦٧ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٨٢ .

(٣) عبد الأمير محمد أمين " مصادر تاريخ الجزيرة العربية في وثائق دار السجلات الحكومية في بومباي " في مصادر تاريخ الجزيرة العربية ج 2. مطابع جامعة الرياض ١٩٧٩ .

(٤) د. عايض بن خزام الروقي " المصادر العثمانية وأهميتها في دراسة تاريخ الجزيرة العربية " الدارة ، ٢ ، س ٢٣ ، ١٤١٨ هـ.

(٥) محمد خليفة النبهانى " التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية " دار إحياء العلوم (بيروت)، المطبعة المحمودية التجارية. القاهرة ١٩٤٩ .

(6) إبراهيم بن صالح بن عيسى " تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد " دار اليمامة ١٩٦٦ .

(٧) إبراهيم بن صالح بن عيسى " عقد الدرر، فيما وقع في نجد من الحوادث " مكتبة النهضة ، د.ت.

(٨) محمد بن عمر الفاخرى (تحقيق عبد الله يوسف الشبل) " الأخبار النجدية " جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٩٨١ .

(٩) عثمان بن عبد الله بن بشر " عنوان المجد في تاريخ نجد ". مكتبة الرياض الحديثة. د.ت.

(١٠) عبد العزيز الرشيد " تاريخ الكويت " دار مكتبة الحياة ١٩٧٨ .

(١١) يوسف بن عيسي القناعى " صفحات من تاريخ الكويت " ذات السلاسل ١٩٨٧ ، الطبعة الخامسة .

(١٢) د. عبد الباسط بدر " التاريخ الشامل للمدنية المنورة ". المدينة المنورة ١٩٩٣ .

(١٣) أحمد السباعي " تاريخ مكة " مطبوعات نادي مكة الثقافي ١٩٨٤

(١٤) عبد الله بن عبد الرحمن البسام " علماء نجد في ثمانية قرون "، دار العاصمة ، الرياض ١٩٩٨ .

(١٥) محمد بن عبد الله بن حميد " السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ". تحقيق د. أبو بكر زيد ود. عبد الرحمن العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦ .
(١٦) حمد محمد الجاسر " معجم قبائل المملكة العربية السعودية " النادي الأدبي - الرياض ١٩٨١ .
(١٧) حمد محمد الجاسر " جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد " دار اليمامة، الرياض ١٩٨٨ .
(١٨) أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى "الأنساب"، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨، الطبعة الأولي .
(١٩) عمر رضا كحالة " معجم قبائل العرب القديمة والحديثة " مؤسسة الرسالة، ١٩٩١ الطبعة السادسة.
(٢٠) أحمد وصفي زكريا "عشائر الشام" دار الفكر ١٩٤٧ (الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٨٣) .
(٢١) عباس العزاوي " عشائر العراق" بغداد ،١٩٣٧ .
(٢٢) أحمد لطفي السيد "قبائل العرب في مصر" القاهرة ١٩٣٥ .
(٢٣) عبد الوهاب بن منصور" قبائل المغرب " الرباط ١٩٦٨ .
(٢٤) د. عبد العزيز بن سليمان المقبل " النسب عند العرب والتصنيف فيه حتى منتصف القرن الثالث الهجري " العرب، ج ١-٢ . س ٣٥ - رجب وشعبان ١٤٢٠ هـ. (نوفمبر، ديسمبر) ١٩٩٩ . وله تكملة في ج ٣-٤ من نفس السنة.
(٢٥) د. أحمد صالح العلي " مصادر دراسة أنساب القبائل اليمنية في العهود الإسلامية الأولى ". العرب ج ٣، ٤ ، . س ٣٥ - رمضان، شوال ١٤٢٠ هـ (يناير - فبراير ٢٠٠٠).
(٢٦) أحمد بن يحيى البلاذرى "أنساب الأشراف " تحقيق د. محمد حميد الله . دار المعارف . الطبعة الثالثة .
(٢٧) الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير " الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف (أهل الحجاز) ". مؤسسة الريان، بيروت ٢٠٠٠ .
(٢٨) عبد الله بن دهيش الفدعانى العنزى " أصدق الدلائل في أنساب بني وائل (قبائل عنزة)"، الرياض ١٩٩٧ ، الطبعة الرابعة .

(٢٩) د. سلطان بن خالد بن حثلين و د. زكريا كورشون "تاريخ قبيلة العجمان - دراسة وثائقية" ذات السلاسل، الكويت ١٩٩٨ .

(٣٠) عبد الله بن محمد سعد الهران العازمي "لمحات من أخبار قبيلة العوازم العامرية"، ذات السلاسل، الكويت ١٩٩٨ .

(٣١) عبد الله بن علي العسكر الظفيري "تنوير المسير عن تاريخ الظفير"، الرياض ١٩٩٧، الطبعة الثانية.

(٣٢) عاتق بن غيث البلادى "نسب حرب"، دار مكة ١٩٨٤، الطبعة الثالثة.

(٣٣) عبد الكريم محمود الخطيب "تاريخ جهينة"، دار الخطيب ١٩٩٢، الطبعة الثانية.

(٣٤) د. زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود "معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق زامباور"، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٠ .

(٣٥) Alan Rush " Al-Sabah , History and Genealogy of Kuwait's Ruling Family" Ithaca Press . London . 1987.

(٣٦) J. R. L. Carter " Merchant Families of Saudi Arabia " Scorpion Books. 1984.

(٣٧) J. R. L. Carter " Merchant Families of Kuwait " Scorpion Books .1984.

(٣٨) د. عبد القادر خريسات "الرواية الشفهية في الكتابة التاريخية" الوثيقة، 36، السنة ١٨ يوليو ١٩٩٩، ص ١٦٨-١٨٦ .

(٣٩) للمزيد من الاطلاع في ألفاظ وصور تحمل الخبر والرواية انظر "صبحي الصالح" علوم الحديث ومصطلحه "دار العلم للملايين الطبعة الثامنة ١٩٧٥، بيروت.

(٤٠) لم نأخذ في التقسيمات التي أوردناها هنا بالتفاصيل الواردة في علم مصطلح الحديث من أجل التسهيل على القارئ. ولتعذر وجود الرواة الذين يحققون الشروط القديمة التي اعتمدت في علم مصطلح الحديث.

(٤١) د. عبد العليم عبد الرحمن خضر "المسلمون وكتابة التاريخ" الدار العالمية للكتاب الإسلامي - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ - الرياض.

(٤٢) انظر بحث السماع للدكتور محمود محمد حسن "النسب وأحكامه في الشريعة الإسلامية والقانون الكويتي" مجلس النشر العلمي" - جامعة الكويت ١٩٩٩ .

مصادر أجنبية

Journals:

1-Heritage Quest Magazine :WWW.HeritageQuest.COM
P. O. Box 329 , Bountiful , Utah 840112 , USA
Fax : (801) 2985468
2-Association of Professional Genealogists Quarterly :
apg- editor@apgen.org
15603 Century Lake Dr. Chesterfield , MO 63017, USA
Fax: (636) 5327617
3-The American Genealogist (TAG)
4-Family Tree Magazine (England)

Societies :

1-National Genealogical Society
4527 17th St. North , Arlington , VA 22207 USA
2-Association of Professional Genealogists
P. O. 40393 , Denver , CO 80204. USA WWW.apgen.org
31 Alexandria Grove , London N12 8HE , England
3- Association of Genealogists and Record Agents (England) .

Internet Sources:

1-The Genealogy Home Page: WWW.genhomepage.com
2- Cyndi's List : WWW.CyndisList.com

ملحق الفصل الثالث

من وثائق الحكومة البريطانية في الخليج

نورد أدناه مقتطفات من تقرير لويس بيلي القنصل العام البريطاني في الخليج، وهو مؤرخ في ١٣ أبريل ١٨٦٣ برقم ٧٦. ورد هذا التقرير بنصه المترجم كاملا في كتاب "سبز آباد ورجال الدولة البهية" من تأليف مي محمد الخليفة ١٩٩٧ وطبع المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. وتبرز أهمية هذه الوثيقة في موضوع الأنساب من خلال نشرة إحصائيات عن القبائل العربية والدشتية في عمان وفارس والمحمرة بالإضافة إلى معلومات نادرة وتحليلات قيمة عن الأوضاع السياسية والتجارية على سواحل الخليج. من ذلك تفاصيل مقابلة بيلي مع حاكم الكويت وذكر تاريخ نشأة الكويت الذي أرجعها إلى ١٦١٣ ميلادية بخلاف ما كان شائعا من قبل. ونورد فيما يلي الجداول الواردة في التقرير عن قبائل عمان والدشت والمحمرة لأهميتا التاريخية نقلا عن الفاضلة مي الخليفة.

ونود التنويه أننا لم نقم بالتحقق من دقة المعلومات الواردة في هذا التقرير.

من تقرير لويس بيلي

أ - العشائر التابعة لبني كعب

العشيرة	الرئيس	العدد	المدينة
البوغبش	مُريض	٦٠٠٠	مدينتم بوزية
عسار خيرة	زايد كريدي	٤٠٠٠	العشار قرب بوزية
مقاصبة	سعدون	٢٥٠٠	عنايتي
البو علي	سعدون	٢٥٠٠	لا يوجد
صويحات	مشواش	٢٥٠٠	لا يوجد
المخندم	شريب	٤٥٠٠	الكوت قرب الدورق
الخنفرة	صاحب حمدان	٥٠٠٠	على طريق الدورق من المحمرة
بهاوي	عقيل	٨٠٠٠	على قناة جراحي
الزرقان	جبر	٨٠٠٠	أرض مشاع
العمور	شحيطي	١٠,٠٠٠	قبائل متنقلة
شريفات	مير مهنا	١٠,٠٠٠	هنديان و دهملا
بني خالد	شادي	٥٠٠٠	قبائل متنقلة

من تقرير لويس بيلي

ب- القبائل الدشتية

الرقم	القبيلة	عائداتها	رئيسها	عدد منازلها
١	منطقة بشكون وقراها	١٠٠تومان	الشاه منصور خان	١٠٠
٢	تهلك	٥٠ تومانا	آغا محمد حسين	٤٠
٣	كلمة	٥٠ تومانا	الرئيس محمد	٤٠
٤	فارياب	٥٠ تومانا	علي مشهور	٥٠
٥	دهرو	٥٠ تومانا	شاه مراد	١٠٠
٦	شمكروم	٢٠٠تومان	شير علي	١٠٠
٧	خين	٥٠ تومانا	نوشهر	٤٠
٨	بركُسان	١٠٠تومان	إبراهيم	٣٠
٩	سدمك	٥٠ تومانا	حسين	٣٠
١٠	سد شهد	٤٠ تومانا	عبد الله	٣٠
١١	ديدك	١٠٠تومان	ابل	٥٠
١٢	بنك	٢٠٠تومان	علي غلوم	١٠٠
١٣	جمرة	٥٠ تومانا	أحمد	٣٠
١٤	خركونة	٥٠ تومانا	حاجي كنعان	٤٠
١٥	سدوستان	١٥٠تومان	عبد علي	١٠٠
١٦	كرويلو	٥٠ تومانا	أحمد	٣٠
١٧	باغون	١٠٠تومان	غلوم	١٠٠
١٨	ريز	١٠٠تومان	محمود علي	٥٠

تابع : القبائل الدشتية

الرقم	القبيلة	عائداتها	رئيسها	عدد منازلها
١٩	جم	٢٠٠تومان	ملا محمد تقي	٢٠٠
٢٠	زيدو	٥٠ تومانا	محمد	٣٠
٢١	بردة خان	٢٠٠ تومان	كمال	١٠٠
٢٢	جاه بون	٣٠تومانا	عبد الله	٢٠
٢٣	لزخو	٣٠تومانا	حسين	٣٠
٢٤	دزكو	٣٠تومانا	جمال	٢٠
٢٥	عولي	٥٠ تومانا	الحاجي حسين	٣٠
٢٦	متونه	٥٠ تومانا	حاجي	٣٠
٢٧	دير	١٠٠تومان	علي	٥٠
٢٨	بروستان	٢٠٠تومان	حاجي علي أحمد	١٠٠
٢٩	بوشت تنك	٥٠ تومانا	إسفنديار	٤٠
٣٠	سدسل	١٠٠تومان	جعفر	٤٠
٣١	توج	٥٠ تومانا	عبد الله	٥٠
٣٢	مغدون	١٠٠تومان	حيدر خان	١٠٠
٣٣	شاهينا	٥٠تومانا	حيدر	٥٠
٣٤	كلبيا	٥٠ تومانا	حسين	٣٠
٣٥	بهرام سات	١٠٠تومان	أحمد	٦٠
٣٦	كردو	٢٠٠تومان	مظفر	٢٠٠

تابع : القبائل الدشتية

الرقم	القبيلة	عائداتها	رئيسها	عدد منازلها
٣٧	كزدرة	١٠٠تومان	قمبر	٥٠
٣٨	دروشير	١٠٠تومان	خليفة محمد	١٠٠
٣٩	سُماعيل	٥٠ تومانا	عبد الرضا	١٠٠
٤٠	حيدري	٥٠ تومانا	قاسم	٣٠
٤١	دشت زار	٥٠ تومانا	محمد	٣٠
٤٢	دركو	١٠٠تومان	حاجي غلوم	١٠٠
٤٣	سنة	١٠٠تومان	حسين	١٠٠
٤٤	كشتو	٥٠ تومانا	آغا شنبه	٣٠
٤٥	كاردنه	٤٠ تومانا	عبد علي	٣٠
٤٦	سهو	١٠٠تومان	محمد حسين	٤٠
٤٧	كزك	٥٠ تومانا	محمد	٤٠
٤٨	شيله	١٠٠تومان	حيدر	٤٠
٤٩	مشيله عسكري	٥٠ تومانا	أكبر	٤٠
٥٠	هلالي	٥٠ تومانا	علي	٣٠
٥١	شهري	١٠٠تومان	حسين عبدو	٥٠
٥٢	كدهك	٦٠تومانا	حسين	٤٠
٥٣	اددان	٢٠٠تومان	مظفر	٢٠٠
٥٤	شبنه	٢٠٠تومان	حاجي خان	٢٠٠

تابع : القبائل الدشتية

الرقم	القبيلة	عائداتها	رئيسها	عدد منازلها
٥٥	زرهك	٥٠ تومانا	حسين	٣٠
٥٦	جدكو	٣٠ تومانا	حاجي	٢٠
٥٧	بجيك	٢٠ تومانا	حسين أبو علي	٢٠
٥٨	كركم دو	٤٠ تومانا	حسين	٢٠
٥٩	قلعة كلات	٥٠ تومانا	رئيس علي	٤٠
٦٠	كاكي	٢٠٠تومان	جمال خان بن حسين خان	٢٠٠
٦١	خاني	٥٠ تومانا	حاجي محمد	٣٠
٦٢	باير	٢٠٠تومان	علي	٤٠
٦٣	بادولي	٢٠٠تومان	علي	١٠٠
٦٤	جنحابور	٢٠٠تومان	محمد عبدو	٢٠٠
٦٥	لاور	٢٠٠تومان	ملا عبد الله	٤٠
٦٦	فكي أحمدو	١٠٠تومان	محمد علي	٦٠
٦٧	جم كور	٥٠ تومانا	حاجي علي	٣٠
٦٨	تاوه	٥٠ تومانا	الرئيس حيدر	٣٠
٦٩	زيارت	١٠٠تومان	عبد الله	١٠٠
٧٠	لوكان	٥٠ تومانا	حسين حاجي حسن	٢٠٠
٧١	لاور	٥٠ تومانا	علي حسين	٣٠
٧٢	بركو	٥٠ تومانا	علي حسين	٢٠
٧٣	دشتي	١٠,٠٠٠ تومان تدفع إلى حاكم بوشهر	تتبع محمد خان ابن حاجي خان	

ج- قبائل ملحقة بالقبائل الدشتية

١	خرموج	٤٠٠ تومان	محمد خان	
٢	عربي	٢٠٠ تومان	عبد حسين	٣٠
٣	كلير	١٥٠ تومان	حسين	٤٠
٤	درزير	٥٠ تومانا	غلوم علي	٢٠٠
٥	جارك	٢٠٠ تومان	محمد علي	٣٠
٦	حيدري	٢٠٠تومان	زار محمد شريف	٣٠
٧	فكي حسني	٤٠ تومانا	فكي محمد	٢٠٠

د- إحصائية و مسميات و أعداد و مناطق قبائل عمان

البلد	اسم القبيلة	عدد أفرادها
جعلان	بني أبو حسان	١٥٠٠
-	آل حشم	١٥٠٠
-	المفاكرة	٢٥٠٠
-	الجناع	٨٠٠٠
-	الحارث	٢٠٠٠
-	الهجريين	١٠٠٠
-	الهابوق	٢٥٠٠
-	الوهيبة	٢٠٠٠
-	العمامر	١٥٠٠

البلد	اسم القبيلة	عدد أفرادها
عمان	بني بلاش	٣٠٠٠
-	بني وهيب	١٠٠٠
-	المعاشرة	٥٠٠
-	بني خزن	٤٠٠
-	الحاضرية	٣٠٠
عمان	الجواهر	٢٠٠
عمان	التزابين	١٠٠
-	الدور	٢٠٠٠
-	بني زيد	١٥٠٠
-	بني علي	٢٠٠٠
-	بني دخيل	٨٠٠
-	بني عامر	١٥٠٠
هجر	بني جاجر*	٦٠٠
-	الجواسم	٣٠٠
-	المعاولة	١٠٠٠
-	بني رواح	١٥٠٠
الباطنة	الحواسنة	٢٠٠٠
-	عيال زيد	١٥٠٠
-	الحدادية	١٥٠٠
-	الكعب	١٠٠٠

× هكذا في الأصل ، وربما يكون تحريفا



الفصل الرابع

مراتب الأدلة

من خلال البحث والاستقراء في العديد من أدلة الأنساب وجدنا أنه من المناسب تصنيف الأدلة تنبيهاً للباحث على العناصر التي تقوي الدليل أو تضعفه.

١ - الوثائق :

١ -١ المرتبة العليا : وتفيد اليقين

هي الوثائق التي تصدر عن الحاكم أو القاضي في دائرة حكمه أو قضائه وتكون ممهورة بختمه وتاريخ الواقعة وتوثق بالشهود ويقدم توثيق القاضي على الحاكم عند التعارض وفي حالة عدم وجود ختم تكون الوثيقة مكتوبة بخط كاتبه المعروف لذوي الخبرة، ويمكن التحقق من الخط بعلاماته.

١ -٢ المرتبة الثانية : وتفيد الثبوت

في حالة عدم وجود شهود أو تاريخ أو ختم مع توفر العلامات الأخرى أعلاه، يمكن التحقق من صحة الوثيقة من خط القاضي و أسلوبه. ويتبع ذلك الوثائق المنقولة من الوثائق المصنفة في المرتبة العليا، وإنما نزلت مرتبة النقل لما قد يقع فيه من خطأ أو حذف أو اجتهاد. ومن أمثلة ذلك أيضاً الوثائق التي تكتب بالتراضي بين المتعاملين وتحرر بخط كاتب معروف خطه لذوي الاختصاص أو يمكن التحقق منه.

وانما ميزنا بين المرتبة العليا من الوثائق والمرتبة الثانية لأن القاضي والأمير مكلفان من عند الله برعاية مصالح الناس وعليهما مسئولية التثبت من الأسماء والألقاب، ولكون الوثائق التي تجري بأمرهما أدوات للتعامل يبنى عليها مصالح الناس فمظنة التثبت فيها أكبر، وخاصة إذا دعمت بالشهود الذين يعرفون ذوات المتعاملين ويتطوعون لله بالشهادة على صحة فحوى الوثيقة مع أن المرتبة العليا والثانية كلاهما مما يُحتج به.

٣- الأخبار والمرويات المدونة :

٣-١ المرتبة العليا (المصادر) :

هي ما يرويه الراوي العدل الثقة مما شاهده وعاينه بنفسه أو ما يرويه نقلاً عن سماعه من الرواة العدول الثقاة مشتملاً على تسلسل الإسناد حتى يصل إلى الراوي المشاهد المعاين للخبر أو المعاصر للأفراد الذين ينقل نسبهم. وهذه المرتبة هي تقابل ما درج عليه علماء الحديث وقدماء علماء السيرة مثل ابن جرير الطبري ومن على منهجه. وغني عن الذكر أن هذه المرتبة عزيزة نادرة في زماننا الحالي وذلك لعدم اهتمام الناس بهذا المنهج في النقل من ناحية وكذلك لندرة الرواة الحفاظ العدول الذين لا يدخل عليهم الغلط والنسيان والوهم.

ولكن التراث التاريخي الحديث لا يخلو من إسهامات العدول الثقاة فيما رووه عن أحداث عاصروها أو صرحوا بسماعها عمن عاصروها، ومن الأمثلة القريبة على ذلك الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه الصغير الحجم الجليل القدر " صفحات من تاريخ الكويت "، ومثل ذلك كتابات العديد من المؤرخين المعاصرين في مختلف الأقطار الإسلامية وإن كان القليل منهم ممن يصرح بإسناد الخبر.

وكتب التراجم مليئة بالمدونات التي تصلح أن تكون مصادر أصلية حرص أصحابها على تدوين أخبار معاصريهم من أعلام وعلماء وبعضها مصنف على حسب القرون، وبعضها مصنف على حسب البلدان، و بعضها مصنف على حسب الأسماء أو المذهب الفقهي وغير ذلك من التصانيف.

وكثيراً ما روي هؤلاء الثقاة عن مشاهداتهم الشخصية أو عن روايات أقرانهم، ومثل هذه المصنفات ذات مصداقية عالية في التعرف على أخبار وأنساب المعاصرين حيث أنها صادرة عن ثقاة العلماء. وتسمى مثل هذه المرويات في الاصطلاح التاريخي " بالمصادر " كما وضحنا في الفصل السابق.

٢-٢ المرتبة الثانية (المراجع) :

وهي ما رواه الرواة الثقاة الذين سلموا من الوهم أو الاختلاط ، وتناولوا أنساب السابقين من الناس استناداً إلى أخبار أو وثائق أو وسائل أخرى ، دون الالتزام بمنهج الإسناد في نقل الخبر. ويشترط للأخذ عن هذه المرويات أن يلتزم أصحابها بالمنهج العلمي في التأليف، وأن يذكروا مصادر الأخبار أو الأنساب التي ينقلونها، وألا تكون هذه الأخبار معارضة لأدلة أكثر وثوقاً.

٢-٣ المرتبة الثالثة (المشافهة والمقابلات) :

ويدخل فيها ما يتناقله الناس عن أخبار من سبقهم ممن لم يعاصروهم ، سواء كانت الأخبار شفهية أو مكتوبة بعد زمن الحادثة المروية، نقلا عمن عاصرها ممن تُروى عنه. وكلما بعد زمن الخبر قلت الثقة به وزاد احتمال الوهن أو الخلط فيه، ما لم يكن الخبر متواترا و مشهورا . فعلى سبيل المثال نجد كثيراً مما ينقل من أخبار تبعد مائة سنة أو أكثر يشوبه الخلط والاختلاف. وقد يستغرب القارئ أن يجهل بعض الناس أنسابهم ما قبل مئة سنة أي من الجد الثاني أو الثالث فما فوق. ولكن الملاحظ أن هذا يحصل وله أسباب كثيرة : ففي الزمن الماضي لم يكن ثمة اهتمام كثير بالتدوين وكان أغلب الناس لا يحسنون القراءة والكتابة، وقد تسببت الهجرات والأسفار والحروب في ضياع كثير من المعلومات لدى الأجيال الحاضرة. كما أن التقاليد كانت تقيد ذكر أسماء النساء من أمهات وزوجات، ولو كانت هذه المعلومات متوفرة لفتحت آفاقاً كبيرة في تحقيق الأنساب. و الحديث في الأنساب قد يكون مادة للتسامر أو ملء الفراغ أو الكتابة على صفحات الجرائد والمجلات التي لا تلتزم بالمنهج العلمي، وهذا النوع من الأخبار لا يصلح أساساً لأي نسب، لأنه في الغالب لا يستند إلى أي نوع من الأدلة.

٣- دلالة الأدلة و مسألة الاستنباط :

لا يكفي لإثبات النسب أن يكون الدليل على درجة عالية من التوثيق، كوجود شاهد عدل أو توفر وثيقة تدل على النسب، وإنما ينبغي أن تكون الأدلة ذات دلالة صريحة وقطعية على المسألة المراد إثباتها. أما إذا كان الدليل يحتمل عدة تفسيرات أو تأويلات، فإن الأمر يحتاج إلى قرائن أخرى ترجيحية للاحتجاج بهذا الدليل. و لتوضيح ذلك نسرد الحالات التالية:

١) أدلة أو وثائق صُرح فيها بالنسب تصريحاً جلياً، فيقول الحاكم أو الشاهد مثلاً: "هذا البيت هو لأحمد بن محمد بن سالم العتيقى". و تكون الدلالة هنا على النسب قطعية من جهة الأب والجد والعشيرة.

٢) وثيقة تحتوي على أسماء مبهمة، كأن يسرد الاسم مع إسقاط اسم العائلة، أو أن يسرد الاسم ثنائياً أو مفرداً لشهرة المسمى عند المُوَثِق أو عند المتعاملين وقت سريان المعاملة.

٣) وثيقة تحتوي على نسبة تحتمل أكثر من وجه، كأن يقول: "أخي محمد" لا يعرف هل هو أخوه لأب وأم أو أخوه لأب فقط أو أخوه لأم فقط وربما كان أخاً له من الرضاع.

وهذه الصيغ لا تصلح للاستدلال من دون قرائن أو علم لدى المحقق أو أقارب من ذوي العلاقة يفيد بأن الأشخاص المبهمين هم من نعتقدهم، وفي هذه الحالة يمكن الاستعانة بأحوال الناس والعمران في وقت تسجيل الوثيقة أو يمكن الإستفادة من أدلة أخرى تعضد الوثيقة محل النظر. و بالرغم من أن هذه الصيغة لا تصلح بمفردها لإثبات النسب فإنه من الممكن الاستفادة منها إذا وجد ما يعضد أحد احتمالات النسب الذي يظهر فيها.

٤) وثيقة تحتوي على حكم شرعي يستدل منه على النسب الذي بين الأشخاص موضوع الوثيقة. ومثال ذلك وثائق حصر الإرث. ومثل هذه الوثائق يستفاد منها من خلال ما أثبته المحقق العالم بأحكام الفرائض أو الأحكام المبينة بالوثيقة والمطلع على أنساب المعنيين. وأكثر ما يفيد في هذا النوع في التحقق بالاستبعاد حيث يقوم المحقق بذكر جميع الفروض المحتملة ثم يستبعد منها بالنظر والفكر حتى لا يبقى سوى احتمال واحد.

ولتوضيح مسألة الدلالة يمكن استخدام الشكل البياني المرفق والذي تمثل درجة التوثيق الإحداثي الأفقي له، والدلالة إحداثيه الرأسي. ومن المنطقي أن أي استنتاج في الخانة الأولى هو استنتاج قطعي الدليل والدلالة وهو في أعلى المراتب من حيث الصحة، وبالمقابل فإن أي استنتاج في الخانة التاسعة في أقل المراتب من حيث الصحة. وإضافة إلى ذلك فإن جميع الاستنتاجات الموازية للمحور متعادلة من حيث المصداقية. ويفيد هذا التقسيم في ترتيب نتائج البحث من حيث مصداقيتها. ومن ناحية أخرى فإنه يمكن للباحث المفاضلة بين النتائج المتعارضة باستخدام أداة موحدة للقياس.

درجة توثيق الدليل

الدلالة	عالية	متوسطة	منخفضة
قطعية	١	٢	٣
راجحة	٤	٥	٦
ظنية	٧	٨	٩

شكل رقم (٤-١) مقياس التوثيق

٤- دراسة تطبيقية : تحقيق أسماء بعض قضاة الكويت الأوائل :

ورد في كتاب صفحات من تاريخ الكويت [1] للشيخ يوسف بن عيسى القناعي ذكر القضاة وتسلسلهم بالكويت، جاء فيه: "

- محمد بن فيروز، توفى سنة ١١٣٥، ولم ندر بالتحقيق من شغل القضاء نحو ٣٥سنة من بعده سوى ما يقال عن ابن عبد الجليل.

- محمد بن عبد الرحمن العدساني ، من ١١٧٠ - ١١٩٧ هـ.

- محمد بن محمد العدساني ، من ١١٩٧ - ١٢٠٨ هـ.

- محمد صالح العدساني ، من ١٢٠٨ - ١٢٢٥هـ.

- علي بن شارخ، من ١٢٢٥ - ١٢٢٨هـ.

- عودة الشيخ محمد صالح العدساني من ١٢٢٨ - ١٢٣٣ هـ.

- الشيخان علي بن نشوان ومحمد بن حمود (بالوكالة حتى استعد للقضاء عبد الله العدساني).

- عبد الله العدساني ، من ١٢٣٥ - ١٢٧٤ هـ."

أ - توثيق المصدر :

ينبع توثيق المصدر من شخصية المؤلف وهو الشيخ يوسف بن عيسى القناعي من مشاهير شخصيات الكويت الذين شهدت لهم الأمة بالعدالة والعلم والنزاهة، فهو في أعلى درجات العدالة في وقته. أما بالنسبة للموضوع الذي كتب عنه في هذه الفقرة فهو موضوع قريب إلى صميم عمله الذي تولاه مدة طويلة وهو القضاء في بلده الكويت، وهذا العامل يزيد من صدق روايات المؤلف في هذا الموضوع بالذات. فقد يكون الإنسان ثقة في نفسه ولكن عندما يحدث في عن موضوع غير مألوف لديه ليس كمن يحدث عن شيء قريب منه. أما عن الكتاب فقد طبع عدة طبعات في حياة مؤلفه ،ولا بد أنه قد راجعه عدة مرات وبالتالي قلت احتمالات وجود أخطاء نسخية أو مطبعية.

وترتب على ما سبق أن القطعة السابقة من كتابه يمكن تصنيفها في أعلى درجات الثقة من حيث الدليل . أما عن مقياس الدلالة ففيه تفصيل وسنذكر ذلك ابتداء بالصورة العامة ثم نوغل في التفاصيل.

ب - مقياس الدلالة - الصورة العامة:

لقد اتخذت في النص السابق عدة صور لذكر أسماء القضاة الأوائل ، منها :

الصورة الأولى :ذكر الاسم الأول متبوعاً بصفة (ابن) ثم ذكر الاسم الثاني فقط، واتبعت هذه الصورة في ذكر أسماء: محمد بن فيروز ، وعلي بن شارخ ، وعلي بن نشوان ، ومحمد بن محمود.

الصورة الثانية :كسابقتها مع إضافة آل التعريف إلى اللقب ، وطبقت هذه الصورة عند ذكر القاضي الثاني محمد بن عبد الرحمن العدساني ، والقاضي الذي بعده محمد بن محمد العدساني.

الصورة الثالثة : ذكر الإسمين دون فاصل البنوة واتبع ذلك في ذكر محمد صالح العدساني.

الصورة الرابعة : ذكر اسم واحد فقط مع اللقب واتبعت في ذكر عبد الله العدساني.

اما الصورة الأخيرة : ذكر اسم واحد مسبوق بالبنوة وهو ابن عبد الجليل. ويلاحظ أن ذكر المؤلف لهذا الاسم جاء على وجه الشك لا على وجه اليقين ، وهو على خلاف ما سبق.

ج - التحليل:

ولتوضيح الفروق بين الصور السابقة نورد التحليل التالي استناداًإلى بعض ما هو مألوف عند المؤرخين في ذكر الأسماء :

- عند قولهم: "فلان ابن فلان" كما في الصورة الأولى يمكن أن يقصد الأب أو أحد الأجداد. وعلى ذلك يمكن أن يكون فيروز هو والد محمد أو أحد أجداده. وينطبق ذلك على علي بن شارخ ومحمد بن محمود. ويمكن في حالات خاصة أن ينسب الإنسان إلى غير أجداده بالشهرة أو لأسباب أخرى. وبناء عليه فلا يمكن الجزم مما تقدم أن محمد بن فيروز أو علي ابن شارخ هم أبناء وآباء دون معلومات إضافية.

- عندما تذكر الصورة الثانية فهي في الغالب تعني ذكر الأب والابن متبوعين بلقب العائلة، وتتخذ هذه الصورة عندما يكون لقب العائلة أو العشيرة أو القبيلة مشهوراً على مدى أجيال سابقة. واستناداً إلى ذلك يمكن الاستدلال بدرجة قطعية على أن القاضي الثاني محمد هو ابن عبد الرحمن العدساني وأن محمد القاضي الثالث هو ابن محمد العدساني.

- أما الصورة الثالثة فهي مشكلة، إذ أن المؤلف خرج عن المألوف وذكر اسمين دون فاصل البنوة ولم يقدم أي إيضاحات أخرى. وهنا يضطر الباحث إلى وضع احتمالات لتفسير هذا النص. فإما أن يكون محمد هو ابن صالح العدساني وقد أهمل فاصل البنوة لسبب ما كسقوطه في الطباعة. أو أن يكون محمد صالح هو أسم مركب لنفس الشخص . وفي غياب معلومات إضافية لا يمكن الجزم بأحد الاحتمالين، ولكن تكرار الاسم مرتين بنفس الصيغة يجعلنا نشك في وجود خطأ مطبعي أسقط فاصل البنوة.

- والصورة الرابعة لا تعطينا غير الاسم الأول واللقب. ومع ذلك فإن تأخر هذا القاضي في الزمن يجعلنا نرجح أن من السهولة التعرف عليه من مصادر أخر.

د - الاستنتاج :

يتضح مما سبق أن درجة الثقة في الدليل السابق عالية لما ذُكر من أسباب تتعلق بالمؤلف والموضوع. أما درجة الدلالة فتختلف من حالة إلى أخرى. وإذا افترضنا أن أقل صيغة مقبولة للتعريف بالأعلام المذكورين في سلك القضاء هو الاسم الثلاثي، فإن هذا الدليل لا يعطينا دلالة قطعية في هذا المجال إلا لاثنين من الأعلام وهما الشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني ، والشيخ محمد بن محمد العدساني. أما بقية الأعلام فنحتاج إلى أدلة أخرى لتحديد الاسم الثلاثي.

ولا بأس أن نستطرد في تحقيق نسب بعض الأعلام المذكورين آنفا وهما الشيخ محمد بن فيروز، والشيخ علي بن شارخ. أما القضاة من آل عدساني فسوف نفرد لهم دراسة مستقلة تطبيقاً لمنهج إنشاء الشجرة الذي سوف نعرضه لاحقاً.

١) الشيخ محمد بن فيروز: ثار بعض الجدل بين المؤرخين حول صحة ما ذكره الشيخ يوسف بن عيسى عن ابن فيروز، والسبب في ذلك هو تشابه الأسماء بين محمد بن فيروز المذكور هنا وبين حفيده الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز الذي عاصر الإمام محمد بن عبد الوهاب وتوفى سنة 1216 في بلد الزبير.

أما المترجم له فهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن فيروز الوهيبي التميمي [٢] وقد نزح ابنه عبد الله بعد وفاته إلى الأحساء حيث نشأ محمد بن عبد الله بن فيروز الحفيد وذاعت شهرته كعالم الأحساء في زمانه بلا منازع حتى انتقل إلى الزبير في 1206 هـ. وبسبب الخلط بين محمد بن فيروز الحفيد والمترجم له هنا أنكر بعض المؤرخين صحة خبر القاضي الأول بسبب اختلاف التواريخ [٣]، وخاصة أن رواية الشيخ يوسف لم تذكر الاسم الأول ولا اسم الجد ، ولو ذكرت ذلك لزال الإبهام.

٢) الشيخ علي بن شارخ : اختلف المؤرخون في ذكره . فبينما ذكره البعض باسم على بن عبد الله بن شارخ [٤] أشار إليه آخرون باسم علي بن عبد المحسن بن شارخ [٥]. وعبد المحسن بن شارخ هو من علماء نجد المعروفين وانتقل إلى الزبير وتولى فيها القضاء.

وقد اطلعنا على وثيقة بخط الشيخ علي بن شارخ مؤرخة في ١٢١٦ هـ وهي توثيق لوقف كتاب التنقيح المشبع (من كتب الفقه الحنبلي) أوقفه إبراهيم بن سيف العتيقى ووثقه بخطه وختمه الشيخ علي بن عبد الله بن شارخ. و الوثيقة مرفقة في الملحق . وبالرغم من أن تاريخ الوثيقة سابق على الفترة التي تولى فيها علي بن شارخ القضاء، إلا أن الوقف المذكور لم يكن محل نزاع، وقد درج بعض سكان الكويت من الحنابلة أمثال آل عتيقي على الاستشهاد بعلماء المذهب الحنبلي الذين منهم الشيخ علي بن شارخ، وبالتالي يستبعد أن يكون كاتب الوثيقة هو غير علي بن شارخ الذي تولى القضاء في الكويت والذي أشار إليه الشيخ يوسف بن عيسى آنفا . و عليه فإن الاسم الصحيح هو علي بن عبد الله بن شارخ كما أثبته بخطه .

مصـــادر و مراجــع الفصـــل الرابـع:

مراتـــــب الأدلـــة

(١) يـوسـف بن عيسى القناعـى " صفحات من تاريخ الكويت " الطبعة الخامسة ١٩٨٧ .

(٢) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام " علماء نجد في ثمانية قرون " دار العاصمة ١٩٩٨ .

(٣) ذكر هذا الاختلاف محمد الشيبانى و براك المطيرى " القضاء والقضاة في الكويت " طباعة مركز المخطوطات والتراث والوثائق ١٩٩٩ ، وقد قام المؤلفان بتوضيح اللبس كما أثبتناه.

(٤) محمد الشيباني و براك المطيري ، المرجع السابق .

(٥) عـدنان بن سـالم الرومي " علمـاء وأعـلام الكويت في ثلاثة قـرون" مـركـز الدراسـات والبحوث الكويتية ١٩٩٨ .

ملحق الفصل الرابع

وثيقة وقف التنقيح المشبع للمرداوى توضح نسب الشيخ علي بن شارخ أحد قضاة الكويت. ومصدرها إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية.

٢٨٣ ح

كتاب التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع للإمام العالم العلامة قاضي القضاة القاضي علاء الدين علي بن سليمان السعدي المرداوي نفع الله تعالى المسلمين بعلومه في الدنيا والآخرة امين

١

أسأل الله المولى اللطيف الحقيقي أن يعفو عما ملكه ابراهيم ابن سيف ... العشقي

ربيع الآخر سنة ١٢ ...



الفصل الخامس

منهج إنشاء شجرة النسب

تحدد الخطوات التالية منهجنا في انشاء شجرة النسب :

١) إخلاص النيـــة : أول ما يجب على الباحث في الأنساب هو إخلاص النية لله سبحانه وتعالى إذ أن كل عمل لا يقصد به وجه الله تعالى يصيبه النقص. وكما قال نبينا صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى " (١) . والنية هي من أشرف العبادات واستحضارها في بحث الأنساب يذكرنا بالمقاصد العظيمة التي ينطوي عليها البحث في الأنساب لما له من صلة بالعقيدة . وعلى الباحث أن يتذكر دائماً أن من الكفر انتساب المرء إلى غير أبيه ، لقول النبي ﷺ " كفر بالله ادعاء نسب لا يعرف ، وكفر بالله تبرؤ من نسب و إن دقّ " (٢)، وهو جحود لنعمة الأبوة التي حباها الله تعالى للإنسان، وعلى الباحث أيضا أن يستحضر الإثم الكبير الذي يصاحب الكذب والتدليس في الأنساب، وما قد ينطوي من تضليل الناس وإضاعة للحقوق. لذا فإن بذل المجهود مع استحضار النية هو السبيل للنجاة في هذا المعترك.

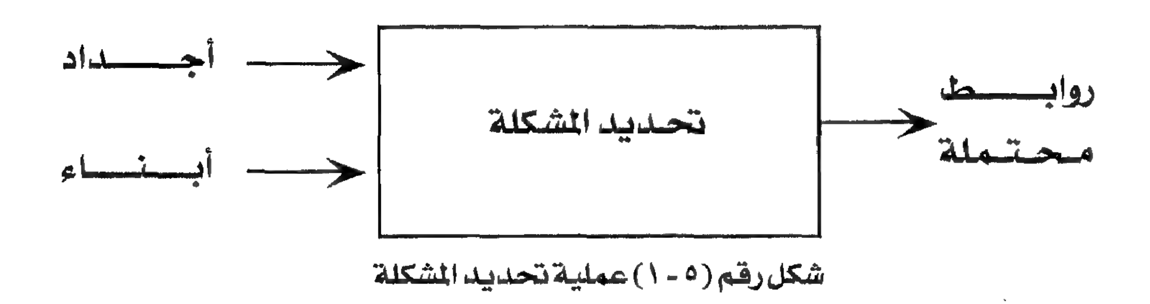
٢) تحديد المشكلة : على الباحث أن يحدد الإطار الذي يبحث فيه، وبالنسبة لشجرة الأسرة يبدأ البحث بتحديد الجد المشترك الأقرب الذي يجمع الأسرة. ولا يرتقي الباحث إلى الجيل الأعلى حتى يطمئن إلى نتائج بحثه في الأجيال القريبة والتي عادة ما تكون محصورة في إطار البدنة.

ويفيد هذا الاتجاه في إكساب الباحث ثقة في قدرته التي يحتاج إليها في المراحل المتقدمة. فإذا تعرف الباحث إلى أفراد بدنته أو أسرته الممتدة ينتقل إلى الفروع الأخرى للعشيرة أو العائلة وهنا يحتاج الباحث إلى اتصالات و استشارات واسعة مع الخبراء من أفراد العائلة أو غيرهم حتى يتعرف إلى الفروع المختلفة التي تتألف منها بغية استقصائها . وينتج عن هذه العملية مجموعة شجرات للأسر الممتدة أو البدنات ، حيث تهدف عملية تقسيم الفروع إلى تحديد الفروع حتى أصولها المعروفة، وهنا يوجه الباحث لنفسه سؤالين أساسيين :

الأول : ما هو الرابط المحتمل بين فرع (أ) وفرع (ب) ؟

الثاني: لكل ثلاثة فروع (أ)، (ب)، (ج) أي الفرعين (ب)، (ج) أقرب إلى (أ) ؟ أم هما متساويان في القرب ؟

فينتج عن هذه الأسئلة روابط محتملة بين البدنات مستمدة من معلومات خام تمثل حصيلة المعرفة المتوفرة قبل المضي في البحث. ويوضح الشكل رقم (٥ - ١) عملية تحديد المشكلة.



شكل رقم (٥ - ١) عملية تحديد المشكلة

٣) **تجميع وتصنيف المعلومات:** على الباحث أن يجمع من الثروة العلمية في موضوع بحثه ما وسعه فيحدد مصادر معلوماته من أشخاص ومراجع ووثائق، وعليه أن يقرأ في البيئة التي يريد أن يبحث عنها مثل طبائع العمران، والمصطلحات الدراجة في زمن البحث، والحياة الاقتصادية وأنواع العملة. وكذلك عليه أن يعرف أسماء الحكام والقضاة وتسلسلهم إذ كثيراً ما ترد أسماء هؤلاء في الوثائق الخاصة.

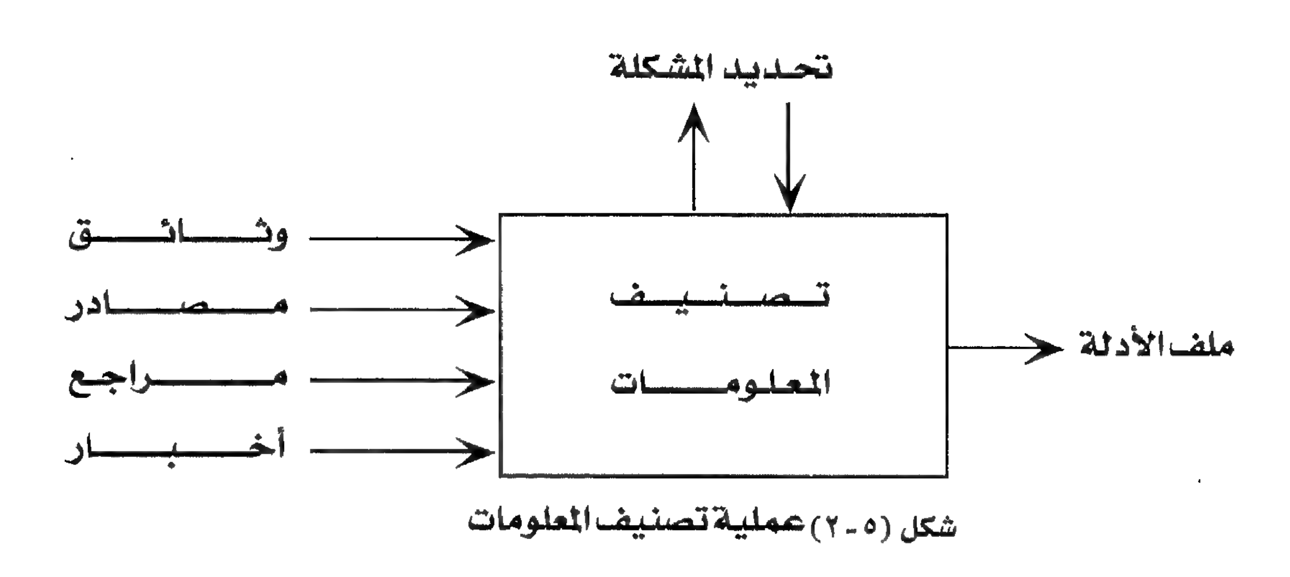
النتيجة: ملف رئيسي للمعلومات والوثائق مبوب حسب الموضوعات ويوضح الجدول التالي (٥-١) نموذجاً لفهرس وثائق مصنفة حسب الموضوع.

الرقم	التاريخ	الرمز	المتعاملون	الاسم والوصف أو العنوان

مفتاح الرموز: ب = باع، ش = اشتري، ق = وقف، ص = وصى، ر = رهن، ت = تنازل هـ = وهب، خ = خاصم.

جدول (٥ - ١) فهرس لوثائق مصنفة حسب الموضوع

وبعد تحديد المشكلة في الخطوة السابقة، يتضح للباحث الفراغات والعقد المجهولة في العلاقات المختلفة وبالتالي يتركز البحث على هذه المعلومات، وسوف يكتشف الباحث بالممارسة أن من جملة المعلومات التي جمعها لا يوجد سوى كمية ضئيلة يمكن الإستفادة منها. ومن جميع الوثائق والأخبار التي حصل عليها لا يوجد سوى قدر يسير يمكن أن يفيد في سد الثغرات التي يحتاج إليها، وهنا يجب على الباحث أن يتجمل بالصبر لأن هذه المسألة طبيعية في جميع أنواع البحوث ولكن ما إن يكتشف الباحث أن هناك أدلة معينة تفتح الطريق إلى عقده ما، فعليه أن يفرز هذه الأدلة من الملف العام ويجعل لها مكاناً مستقلاً حتى يسهل فحصها بصورة متكاملة، ويسمي هذه المجموعة باسم المعضلة التي يريد حلها. وعلى الباحث أن يلحظ أي أدلة أو وثائق تؤكد معلومة أو فرضية يتم اكتشافها أو إثباتها و يضيف هذه الأدلة إلى ذات المجموعة. ويوضح الشكل (٥ - ٢) هذه العملية.

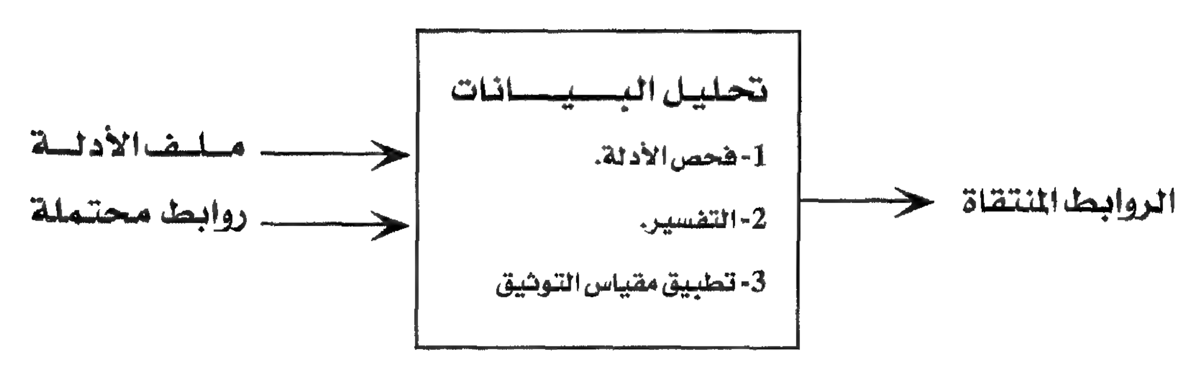


شكل (٥ - ٢) عملية تصنيف المعلومات

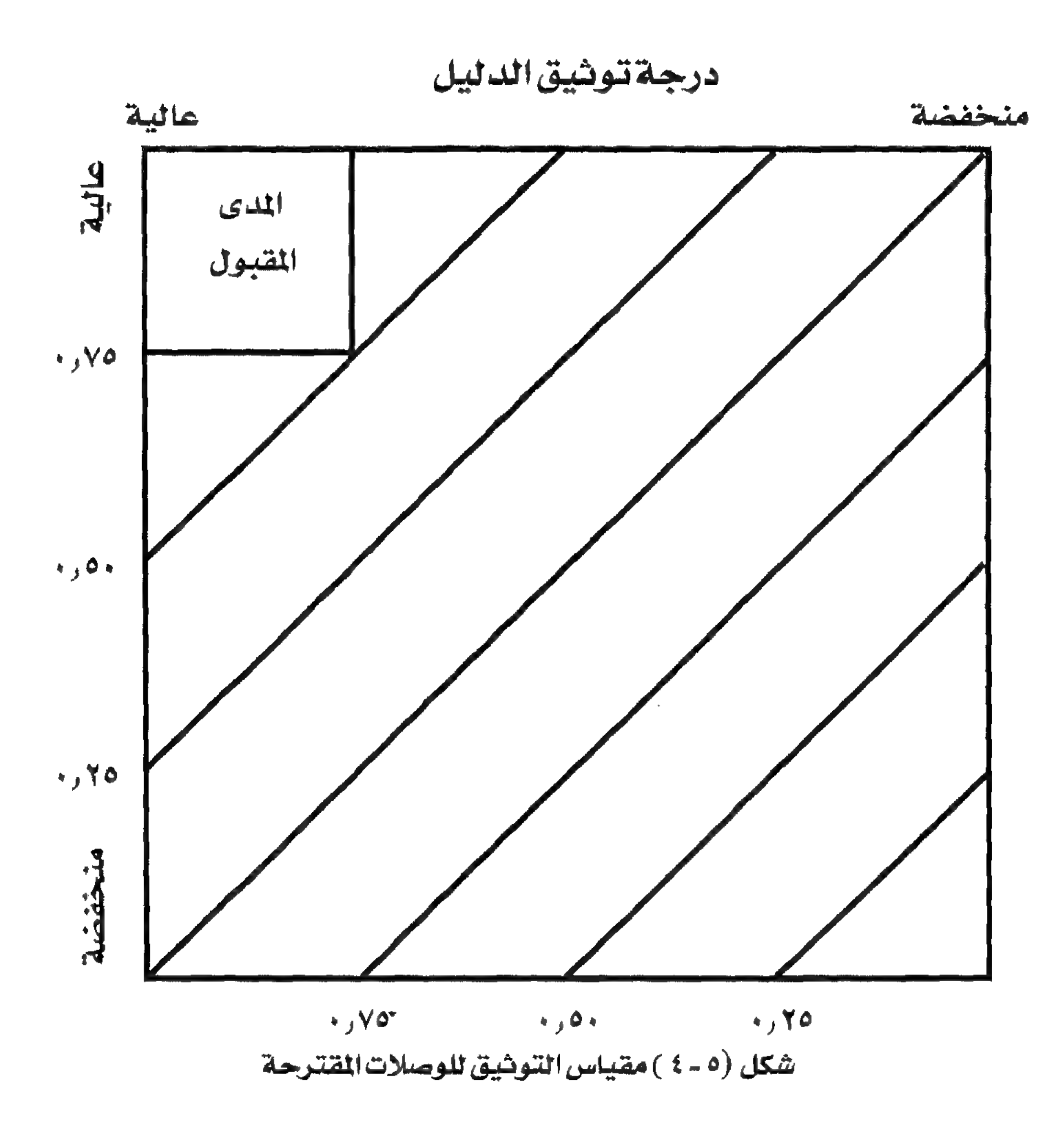
٤) **تحليل البيانات:** وفي هذه المرحلة يحدد الباحث درجة التوثيق في كل وصلة من وصلات الشجرة، والوصلة تحتوي على اسمين ورابط أي أبن وأب والعلاقة بينهما.

ويوضح الشكل(٥ - ٣) عملية تحليل البيانات. ولتطبيق هذه الخطوة يستعين الباحث بمقياس التوثيق الذي عرضناه في الفصل السابق. فإذا كانت درجة توثيق الأدلة عالية ودرجة الدلالة على النتيجة عالية، تعطى للوصلة ثقة عالية. وإذا كانت مثلاً الثقة في الدليل عالية ودرجة الدلالة منخفضة يعطى للرابطة درجة توثيق متوسطة حسب الشكل (٥ - ٤) ومن الضروري ملاحظة أن هذه النتيجة تعبر عن اختصار شديد لعمليات ذهنية يقوم بها الباحث تشمل فحص كافة العمليات المتعلقة بالدليل والتي يوضحها الجدول رقم (٥ - ٢) وكذلك العمليات التي يقوم بها الباحث لفحص الدلالة كما نوضحه في الجدول رقم (٥ - ٢)،[٣].

النتيجة: ترتيب البدائل المختلفة من حيث توثيقها. وبالطبع فإن الروابط المنتقاة يجب أن تكون في أعلى درجات التوثيق بمعنى ألا تقل إحداثياتها على مقياس التوثيق عن (٠,٧٥ و ٠,٧٥) أي في المربع الذي في الزاوية العليا من الشكل (٥ - ٤).



شكل (٥-٣) عملية تحليل البيانات



شكل (٥ - ٤) مقياس التوثيق للوصلات المقترحة

جدول (٥-٢) عمليات الفحص المتعلقة بالدليل

- تتبع مصدر الدليل شاملة شخصية المنشئ ومكان وزمان إنشائه.
- تحري صحة الدليل وخلوه من التزييف أو التحريف.
- هل توجد نسخ أخرى لنفس الدليل؟ وما هي العلاقة بينها؟
- هل يتوافق الدليل مع بقية الأدلة لنفس المشكلة؟
- ما هو مقدار الجهد المبذول في توثيق الدليل من تأريخ أو توقيع أو أختام؟
- هل الدليل سليم من أخطاء الطباعة أو النسخ أو النقل؟

- ما تصنيف الشخصيات والهيئات الموثقة للدليل والمشاركة في إعداده؟
- هل الدليل أصل أم صورة؟ وما مدى وضوح المعلومات؟
- ما هو مدى إطلاع الشخصيات الموثقة للدليل ومدى معرفتهم لموضوع المشكلة؟
- في حالة وجود عدة أدلة في نفس المشكلة، هل يمكن تحديد الأدلة

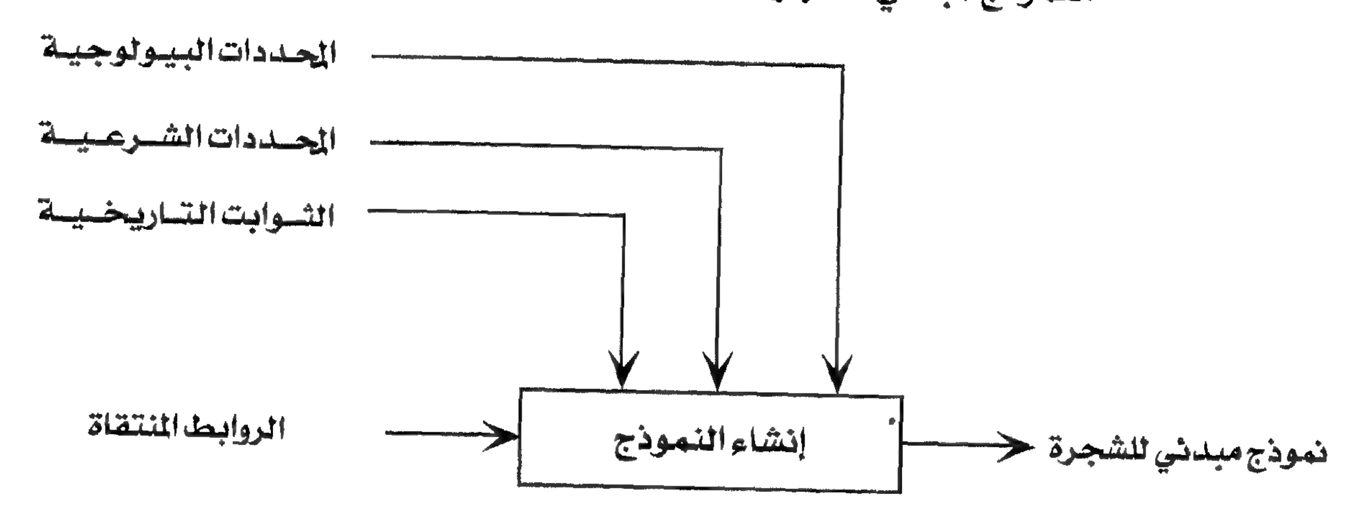
جدول (٥-٣) عمليات الفحص المتعلقة بالدلالة

- ما هو المعنى الظاهر للنص وهل يحتمل النص معاني خفية ؟
- ما هو غرض المنشئ من إنشاء الدليل ؟
- هل أحيط المنشئ بظروف نفسية أو اجتماعية ربما اضطرته إلي الكذب أو التدليس ؟
- هل تعرض المنشئ لإيحاءات أو ملابسات تجعله يقع في الخطأ ؟
- هل تمتع المنشئ وقت إنشاء الدليل بسلامة العقل و الحواس ؟
- هل فرق المنشئ بين الوقائع و التحليل و الاجتهاد ؟
- هل صرح النص بالنسب موضوع المشكلة ؟
- هل تحتمل الرابطة علاقات غير كاملة كالأخوة لأم مثلاً أو الأخوة بالرضاعة، أو الأبوة بالتبني أو الإدعاء ؟
- ما هي الاحتمالات التي يمكن استنتاجها إذا كانت الدلالة ظنيه ؟
- هل يمكن أن تتقوى الاحتمالات بوجود أدلة أخرى مستقلة ؟
- هل هناك موانع منطقية أو شرعية تمنع صدق الدلالة المقترحة ؟

٥) تطوير النموذج: وفي هذه المرحلة يقوم الباحث بعمل تجارب على كل احتمال من الاحتمالات التي تم انتقاؤها بناءً على مقياس التوثيق في الخطوة السابقة. فيبنى نموذجاً للشجرة باستخدام البديل الأول، ثم يبني نموذجاً آخر باستخدام البديل الثاني وهكذا. وفي كل بديل يعيد طرح الأسئلة السابقة في مرحلة التحليل والموضحة في

الجداول (٥ - ٢) و (٥ - ٣) ويختبر مدى اطمئنانه إلى كل بديل من البدائل. وهنا قد يتبادر إلى الذهن أن في هذه الخطوة تكراراً لما سبق وفي الواقع أن المطلوب في هذه الخطوة غير ذلك، ففي الخطوة السابقة يتم تحضير اللبنات المستقلة للبناء، وفي هذه الخطوة يتم تركيب اللبنات والاطمئنان إلى صحة مواضعها. وحتى يكتمل النموذج لا بد هنا من قياس المسافات الزمنية بين الأباء والأبناء في الوصلات المقترحة، واعتبار المحددات البيولوجية في العلاقات النسبية، فعلى سبيل المثال لا بد من وجود فرق في تاريخ الميلاد بين كل جيل والذي يليه. ومن المعروف بالضرورة أن هذه الفترات تتراوح ما بين حوالي عشرين إلى حوالي ستين سنة بحسب تقدم أو تأخر الإنجاب بالنسبة للمولود موضوع المسألة، ونقول هذا على وجه التقريب إذ أنه قد تشذ بعض الحالات عن هذه الفترات قصراً أو طولاً. وحيث أن كثيراً من الأفراد السابقين يصعب تحديد تاريخ ميلادهم، فإنه من الممكن أن يستعاض عن ذلك بمعرفة طبقات المتعاصرين من الأفراد من جملة الأخبار والوثائق المتوفرة، كأن يكون اثنان اشتركا في تجارة، أو كانا قد عرفا بصداقة أو مصاهرة. وتلعب علاقات المصاهرة دوراً كبيراً في تحديد الطبقات الزمنية لأفراد الشجرة. وقد وضحنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب كيفية رسم الشجرة المزدوجة والشجرة متكافئة الطبقات. ويمكن أن تكون هذه النماذج حلقة أساسية في بناء الشجرة المطلوبة. وفي النهاية سيكون لدى الباحث عدد من البدائل ذات الاحتمالية العالية، هذا إن لم يكن هناك بديل وحيد متبقي. ويبدأ الباحث في نقد النموذج وعرضه على الثوابت التاريخية والمتواترة لدى الأسرة، ومناقشة ذوي الخبرة في النموذج لاستجلاء مدى قناعتهم به. ومن الضروري ألا يصطدم النموذج بأي ثوابت شرعية أو فرضية، بمعنى ألا يكون هناك أحكام فرضية أو مواريث تتعارض من النموذج، بل يمكن للباحث استخدام الأحكام الفرضية والشرعية لتأكيد النموذج أو لتغليب أحد الاحتمالات في حالة عدم وجود أدلة أخرى. وتوضح اللوحة في ملحق هذا الفصل نموذجاً لاستخدام الأحكام الفرضية في تطوير نموذج لشجرة افتراضية.

النتيجة: اختيار النموذج المبدئي للشجرة. ويوضح الشكل رقم (٥ ـ ٥) عملية تطوير النموذج المبدئي للشجرة.



شكل (٥ ـ ٥) عملية تطوير النموذج

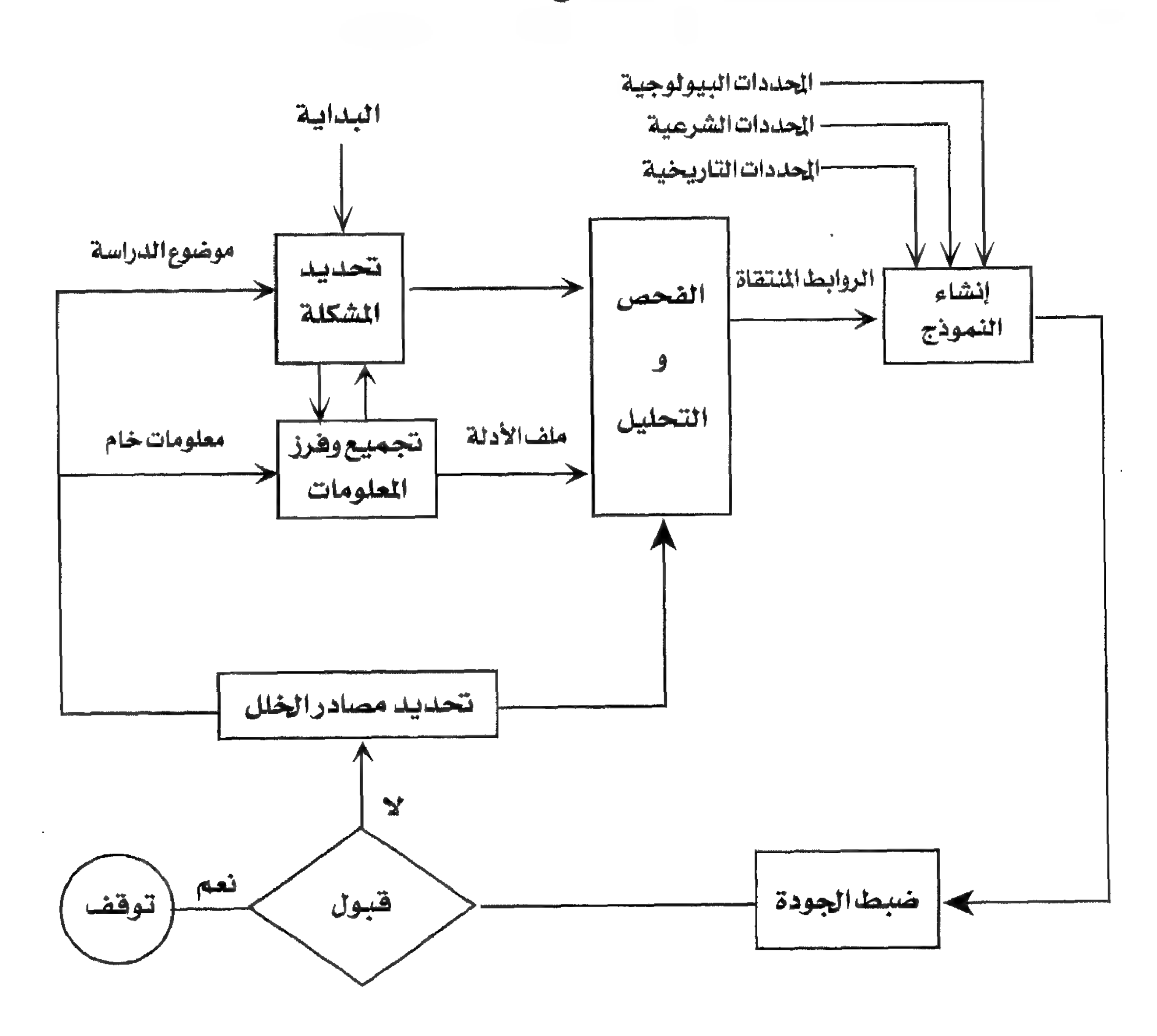
٦) ضبط الجودة: وفي هذه المرحلة يسأل الباحث نفسه، هل تم مخالفة أي مبدأ من المبادئ أو تخطي أي مرحلة من المراحل خلال عملية الإنشاء ؟ وهل يُخل هذا التخطي بالنتيجة النهائية ؟ فإذا كان الجواب موجبا لأي من الأسئلة السابقة ينبغي التوقف و العودة إلى آخر ما يمكن الوثوق به من نتائج. ولا يقدح ذلك في مصداقية الشجرة بل على العكس يكسبها المزيد من الاحترام، إذ في النهاية ما يهم الأفراد هو تواجد اسم كل واحد منهم متسلسلاً حتى أقرب جد مشترك، وما زاد عن ذلك فهو خير. وتهتم معظم الأسر بالدرجة الأولى بوجود كافة الأسماء من أجل التعارف وضمان التواصل بين الأجيال، ومنعاً لاختلاطهم بالآخرين ممن يحملون ألقاباً مشابهة.

وينبغي التذكير هنا بما تقرر في علم القرابة وذكرناه في الفصل الثالث من الكتاب، وهو أن أقل الأسر هي التي تستطيع أن تحدد كافة الروابط انتهاء إلى الجد الافتراضي للعشيرة. ومعنى ذلك أن وجود القرابة بين البدنات المختلفة للعشيرة وإن كان معروفاً على وجه اليقين، إلا أنه ليس بالضرورة أن نستطيع تحديد كافة الروابط بين البدنات المختلفة. وذلك أنه ليس لدى كثير من الأسر سجلاً كاملاً للوثائق متوارثاً لمائة سنة أو تزيد. وحتى لو وجد هذا

السجل فان فرص فقده أو تلفه تكاد تتساوى مع فرص العثور عليه أو تزيد. أما السماع، ففي الغالب تقل دقته بعد ثلاثة أجيال. ويوضح الشكل (٥ - ٦) عملية ضبط الجودة ضمن بقية العمليات التي يتكون منها مشروع إنشاء سلسلة النسب.

ويلاحظ في هذا الشكل أن العمليات يسير بشكل متعاقب بعد عمليتين متوازيتين وهما تحديد المشكلة وتجميع المعلومات. كما يلاحظ أن عملية ضبط الجودة تؤدي إلى التغذية العكسية والتنقيح حتى يتم الوصول إلى النتيجة بالدقة المطلوبة [٤].

النتيجة: رضاء النفس والجماعة عن النموذج.



شكل (٥ - ٦) عمليات إنشاء سلسلة النسب وضبط الجودة

محاذير ومزالق

نعرض هنا بعض الممارسات الخاطئة التي قد يقع فيها البعض :

١) استخدام مقارنة الطبقات للاستدلال على عدد الآباء وهو خطأ شائع ويحصل عندما يتطلب الباحث نفس عدد الآباء للوصول إلى الجد المشترك بينه وبين قرابته وهذا المطلب قد يحصل أو لا يحصل، وذلك أن بعض الناس قد ينجب في سن العشرين ثم ينجب في سن الأربعين ثم ينجب في سن الستين وبالتالي يكون الأخ الأصغر من طبقة أبناء أو أحفاد الأخ الأكبر.

٢) الاستدلال بالوثائق دون ربطها بالتاريخ أو العلامات الدالة على التاريخ، حيث أن الكثير من الأسماء تتكرر وأحياناً تتكرر أكثر من مرة بسبب حرص الأبناء على تخليد ذكرى الآباء.

٣) استنباط النسب من الوثائق دونما التحقق من بعض إشكالياتها. ومثال ذلك ما يقع فيه النساخ كزيادة حرف من حروف الإسم ،كأن يزيد الناسخ على اسم (حمد) الألف فيصبح (أحمد) أو ما يقع بفعل زيادة في الحبر فيخطئ الباحث في قراءة الاسم وخاصة في الأسماء المتشابهة، مثل قراءة اسم حمد كمحمد إذا زاد الناسخ الحبر في مقدمة الحاء. لذا ينبغي التنبه في قراءة الوثيقة إلى نوع الحبر والورق المستخدم في نسخها .

٤) حرص الباحث على استكمال سلسلة النسب في غياب الأدلة الثبوتية قد يضطره إلى التقدير وربط أسماء لا علاقة بينها و ذلك لمجرد التقارب في الطبقة وفي السكن. ومثال ذلك أن يسمع عن (أحمد بن صالح) من رجال النصف الثاني من القرن، ويسمع عن (صالح بن أحمد) من رجال النصف الأول من القرن، فيربط بينهما علاقة أبوة و بنوة في حين تتوفر أدلة و قرائن أخرى لا تؤيد ما ذهب إليه ، إذ أن ذلك التشابه في سلسلة النسب لا يلزم الثبوت حال وجود ما يخالفه . وهذا المزلق من أشد المزالق التي يجب التنبه لها .

٥) تفسير نص من النصوص التي تحتمل عدة وجوه على طريقه محددة دونما استقصاء لبقية الاحتمالات أو العدول عن ظاهر النص وتأويله ليوافق رأي الباحث دونما التحقق من إمكانية صحة الاحتمالات الأخرى.

٦) الخلط بين الأدلة والشواهد أوالقرائن. فالدليل أداة يمكن أن يستنتج منها معرفة محددة. أما الشاهد فهو ملاحظة ظواهر معينة قد تؤدي إلى الوصول إلى نتيجة مطلوبة بالاستقراء. ومثال ذلك يلاحظ الإنسان علامات وراثية في الوجه أو الرأس معروفة في العائلة، فإذا شاهد شخصاً غير معروف له نفس العلامات فإنه قد ينسبه إلى تلك العائلة

وتسمى هذه العملية " القيافة " والذي يقوم بها " القائف " (٥) .

ومثال آخر كأن يلاحظ أن أفراد عائلة ما ينتمون إلى قبيلة معنية، فيستنتج الباحث أن كل فرد يحمل نفس لقب تلك العائلة ينتمي إلى ذات القبيلة. والخلاصة أن بعض الشواهد والقرائن يمكن الاحتجاج بها عند إنعدام الدليل أو عند تعارض الأدلة والحاجة إلى الترجيح ولكن هذا الباب يشترط أن يتصدى له أربابه وخبراؤه، وأن يستخدم بعد استقصاء المتوفر من الأدلة على سبيل التكميل.

وقد فرق علماء المنطق بين التفسير الاستنباطي والتفسير الاستقرائي، ففي التفسير الاستنباطي يستحيل أن تكذب النتيجة إذا صحت الفرضية. أما في التفسير الاستقرائي فإنه من المحتمل إيجاد حالات تناقض الفرضيات المعطاة (٦). وعلى سبيل المثال فمن الممكن جداً أن تجد شخصين متشابهين جداً لا يتمتعان بأي نوع من القرابة. وكذلك لا يستبعد أن ينزل في قرية أشخاص غرباء عن القبائل السائدة فيها وإن تشابهوا في الألقاب.

مصادر ومراجع الفصل الخامس:

منهج إنشاء شجرة النسب

(١) حديث صحيح عند البخاري ومسلم.

(٢) رواه أحمد في المسند وابن ماجه والطبراني. وصححه البوصيري. يُنظر " قصص الأنبياء ومناقب القبائل من التوضيح لشرح الجامع الصحيح" تأليف الإمام سراج الدين ابن الملقن وتحقيق أحمد حاج محمد عثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة ١٩٩٨ .

(٣) د. حسن عثمان " منهج البحث التاريخي " دار المعارف، ١٩٩٦ الطبعة السابعة. ينظر الفصول المتعلقة بنقد الأصول .

(٤) طورنا المنهج المعروض هنا من خلال تقنيات حديثة لضبط الجودة لا يتسع المجال لعرض أسسها النظرية. ولكن نكتفي بالقول أن أساس المنهج المشار إليه هو في علم النظم.

(٥) د. محمود محمد حسن " النسب وأحكامه في الشريعة الإسلامية والقانون الكويتي ". مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت ١٩٩٩ .

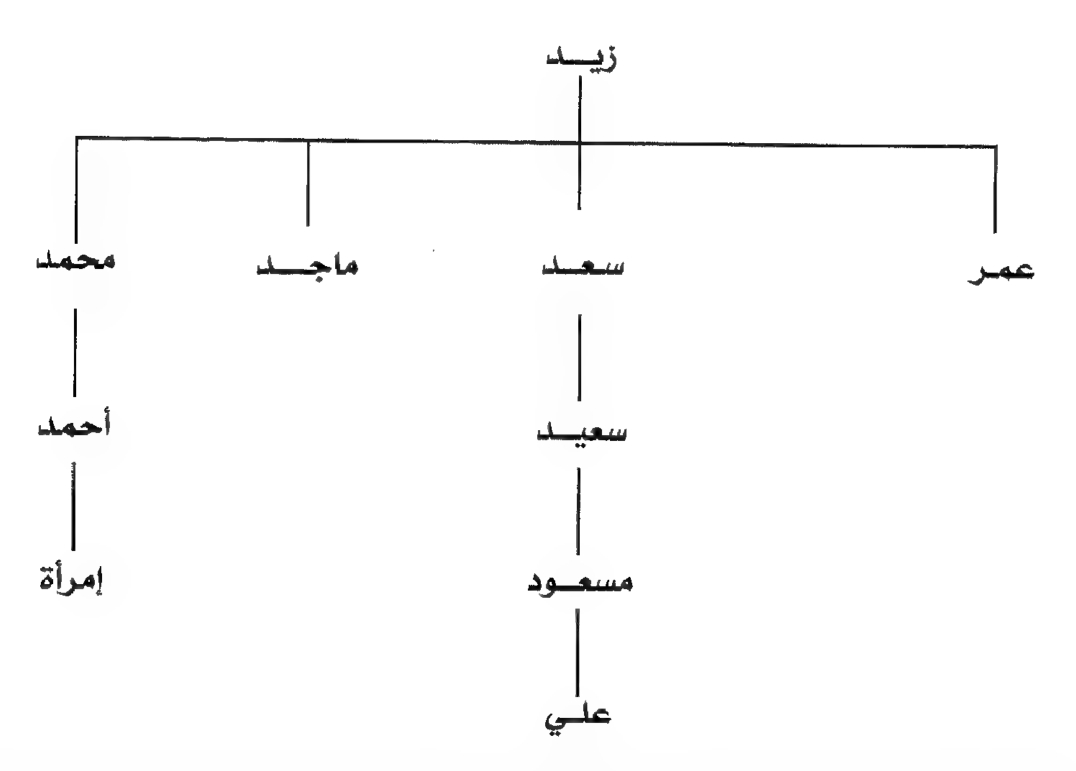
(٦) David Baird " Inductive Logic, Probability & Statistics " Prentice - Hall 1992.

ملحق الفصل الخامس

مثال على إنشاء رابطة باستخدام علم الفرائض

المسألة : يعرف من أبناء زيد ثلاثة أشقاء، عمر وسعد وماجد. وشك الباحث في محمد هل هو أخ لهم أم لا ،وتوفيت امرأة من ذرية محمد حسب التسلسل المبين، وليس لها ذرية أو زوج . وحكم القاضي بأن يرثها عصباً ابن عم أعلى هو علي وهو الحفيد الثالث لسعد، من غير وارث آخر.

التحليل: بما أن علي هو العاصب لحفيدة محمد فيلزم من ذلك أن محمد هو أخ شقيق لعمر وسعد وماجد. وكذلك يمكن القول أنه ليس لعلي إخوة أو أبناء عمومة أحياء أعلى منه درجة أو في نفس درجته.



وهكذا يمكن التحقق من الرابطة التي بين محمد وإخوته وكذلك من أن محمد هو ابن زيد.



الفصل السادس

المطابقة الحسابية ومقاييس الإحصاء

مما يدعم توثيق سلسلة النسب خضوعها للنواميس الطبيعية في سنوات الخصوبة للرجل والمرأة والعمر الاعتباري للإنجاب. وقد اصطلح النسابون على اعتبار فترة ثلاثين سنة كمدة طبيعية لتعاقب الأجيال. ولكن هذه المدة يجب ألا تحمل على إطلاقها ، إذ أن فترة الإنجاب قد تبدأ من سن العشرين أو قبلها إلى سن الستين أو ما بعدها ، والمعول عليه في هذا هو طبائع الشعوب في الفترة التاريخية محل الدراسة ، والأمر الآخر الذي ينبغي التنبه له أن أي تغير طفيف على السن المتوسط للتعاقب قد ينتج عنه فروقات كبيرة في الطبقات على مدى عدة أجيال ، ومثال ذلك إذا كان تعاقب إحدى الأسر متوسطه عشرين سنة فإن أربعة أجيال تكون في ثمانين سنة . و بالمقابل فإن أسرة أخرى من نفس العشيرة قد تتعاقب مرتين فقط خلال نفس المدة.

مبدأ الاحتمال الأكبر للدوران

Principle of Highest Probability of Rotation

مع تسليمنا بالاحتمالات السابقة لتعاقب الأجيال والتي تقضي بأن أسرة ما تتعاقب بسرعة تعادل مثلي أو ثلاثة أمثال أسرة أخرى ، إلا أن استقصاء الحقائق يدل على أن هذه الاحتمالات تظل احتمالات أقلية أو نظرية غير مدعمة بالإحصاء. والأمر الآخر أن الرقم الذي يعطى كمتوسط لدوران الأجيال هو رقم غير ثابت و إنما يتغير بتغير طبائع المجتمع والظروف الاقتصادية وما إلى ذلك. فالملاحظ بالمشاهدة أن المجتمعات السابقة كانت تتميز بالزواج المبكر والإنجاب المبكر وربما المتأخر أيضاً ، أما المجتمعات المعاصرة فتمتاز بتأخير الزواج والإنجاب مع عدد أقل من الأولاد. وبناءً عليه فإن معدل دوران الأجيال يختلف من مجتمع لآخر ، ولذا فإنه من المناسب أن يركز البحث حول السنوات التي يمكن أن تتجمع فيها عينات دالة إحصائياً وأن نحاول إيجاد علاقة بين هذه السنوات يمكن أن يسترشد بها الباحث في المطابقة الإحصائية لما قد يتوصل إليه من تسلسل ، ولذلك ينبغي أن نبدأ في وضع بعض التعاريف اللازمة :

١ - دوران الأجيال :

هو تعاقب الأجيال بالتوالد، وهي عملية حيوية تتحقق بها حكمة الله في استمرار البشرية.

٢-الفترة :

هي المدة الزمنية مقاسه بالسنوات وتمتد من ولادة جيل إلى آخر يليه، ويمكن استخدام التقويم الهجري أو التقويم الميلادي لحساب الفترة حسب المصطلح المتفق عليه.

٣-متوسط الفترة (ف) :

هي الفترة المتوسطة لدوران أي فرع من فروع السلسة، ويمكن قياسها بحساب عدد السنين اعتباراً من ولادة الجيل الأول حتى نضج الجيل الأخير وابتداء التوالد، وبقسمة عدد السنين على عدد الأجيال نحصل على متوسط الفترة. كما يمكن حساب متوسط الفترة للعائلة بأكملها بأخذ المتوسط الحسابي لفترات الفروع.

٤-تردد الدوران (ت) :

هو عكس متوسط الفترة ويقاس بعدد المرات في القرن الواحد ، فإذا كانت الفترة خمساً وعشرين سنة فيقال أن تردد الدوران أربع مرات في القرن. و يقدر العلامة عبد الرحمن بن خلدون تردد الدوران بثلاث مرات في القرن الواحد [١]. وعلى ذلك تكون الفترة المتوسطة (٣٣) سنة.

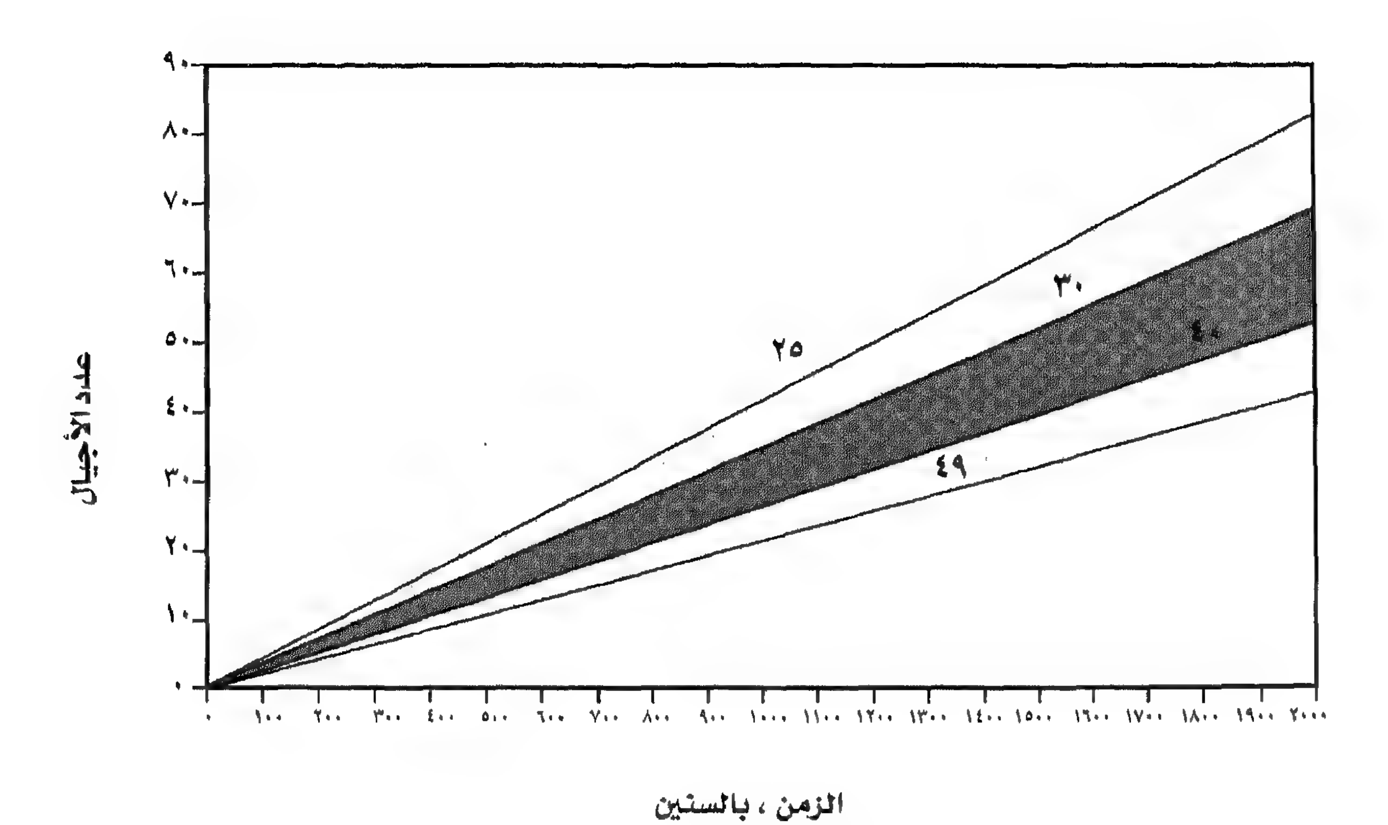
مبدأ الاحتمال الأكبر للدوران :

بالرغم من وجود احتمالات واقعية لدوران الأجيال على فترات متباعدة من حوالي عشرين إلى ستين سنة أو تزيد، فإن الباحث في هذا المجال يحتاج إلى مدى يمثل الاحتمال الأكبر لحدود فترة الدوران من أجل مطابقة النتائج التي تظهر له على هذا المدى، وبالتالي يمكن تقدير احتمال مصداقية النتائج. ورغم أن هذا المدى غير متوفر في الوقت الحالي عن طريق دراسة إحصائية موسعة إلا أن النتائج المحدودة لدينا الخاصة بالمنطقة العربية تدل على أن المدى الأكبر احتمالا يتراوح ما بين فترات نسبة أقلها إلى أكبرها تعادل ٠٫٦٢ وهو ما يعرف بالنسبة الذهبية Golden Ratio، وقد حازت هذه النسبة على قبول واسع في العديد من الدراسات الرياضية والإحصائية، وبالتالي ليس مستغرباً أن تظهر في هذا المجال. ومعنى ذلك أنه إذ كانت الفترة المتوسطة الأقرب في إحدى السلاسل خمس وعشرين سنة فإن الفترة المتوسطة الأبعد تكون في الغالب حول أربعين سنة حتى نحصل على نسبة ٠٫٦٢ ونريد التنويه هنا أن هذه النسبة تكون مقبولة إذا أُخذ المتوسط الحسابي للدوران على مدى سبعة أجيال فصاعداً، ولا يمكن تطبيق هذه النظرية على عدد قليل من الأجيال إذ أنه من الممكن جداً أن تتباعد المدد بين الآباء والأبناء لفرع أخر بحيث تكون نسبة مدى الدوران هي النصف أو أقل على مدى محدود من الأجيال، ولكن من المستبعد إحصائياً أن يستمر هذا النسق من التباعد أو التقارب على مدى عدة قرون، ومن هنا تبرز أهمية مبدأ الاحتمال الأكبر للدوران في مطابقة نتائج دراسات الأنساب. كذلك ينبغي التنويه إلى أن المعالجة الإحصائية السابق ذكرها لا تصلح كدليل لاستنتاج الأنساب أو استنباطها، وإنما لإعطاء مؤشرات على احتمالات صحة النتائج بعد التوصل إليها.

ويوضح الشكل رقم (٦-١) والجدول رقم (٦-١) العلاقة بين الزمن وعدد الأجيال حسب مبدأ الاحتمال الأكبر للدوران، وحيث أن هذا المبدأ يعطي مرونة لسنوات البداية والنهاية فقد وضحنا فقط احتمالين للمغلفات التي تحتوي على سنوات الاحتمال الأكبر وتحقق هذا المبدأ. المغلف الأول بين ٢٥ و ٤٠ والثاني بين ٣٠ و ٤٩ ويمكن للباحث الاستفادة من هذا الشكل بتوقيع الرقم الذي يحصل عليه مع عدد السنوات على هذا الشكل. فإذا كانت النتيجة داخل مغلف الدوران نقول أنها تتمشى مع مبدأ الاحتمال الأكبر للدوران.

عدد الأجيال ٤٩ = ف	عدد الأجيال ٤٠ = ف	عدد الأجيال ٣٠ = ف	عدد الأجيال ٢٥ = ف	الزمن، بالسنين
٠٫٠	٠٫٠	٠٫٠	٠	٠
٢٫٠	٢٫٥	٣٫٣	٤	١٠٠
٤٫١	٥٫٠	٦٫٧	٨	٢٠٠
٦٫١	٧٫٥	١٠٫٠	١٢	٣٠٠
٨٫٢	١٠٫٠	١٣٫٣	١٦	٤٠٠
١٠٫٢	١٢٫٥	١٦٫٧	٢٠	٥٠٠
١٢٫٢	١٥٫٠	٢٠٫٠	٢٤	٦٠٠
١٤٫٣	١٧٫٥	٢٣٫٣	٢٨	٧٠٠
١٦٫٣	٢٠٫٠	٢٦٫٧	٣٢	٨٠٠
١٨٫٤	٢٢٫٥	٣٠٫٠	٣٦	٩٠٠
٢٠٫٤	٢٥٫٠	٣٣٫٣	٤٠	١٠٠٠
٢٢٫٤	٢٧٫٥	٣٦٫٧	٤٤	١١٠٠
٢٤٫٥	٣٠٫٠	٤٠٫٠	٤٨	١٢٠٠
٢٦٫٥	٣٢٫٥	٤٣٫٣	٥٢	١٣٠٠
٢٨٫٦	٣٥٫٠	٤٦٫٧	٥٦	١٤٠٠
٣٠٫٦	٣٧٫٥	٥٠٫٠	٦٠	١٥٠٠
٣٢٫٧	٤٠٫٠	٥٣٫٣	٦٤	١٦٠٠
٣٤٫٧	٤٢٫٥	٥٦٫٧	٦٨	١٧٠٠
٣٦٫٧	٤٥٫٠	٦٠٫٠	٧٢	١٨٠٠
٣٨٫٨	٤٧٫٥	٦٣٫٣	٧٦	١٩٠٠
٤٠٫٨	٥٠٫٠	٦٦٫٧	٨٠	٢٠٠٠

جـــدول (٦ - ١)



شكل ٦-١ : العلاقة بين عدد السنوات وعدد الأجيال حسب مبدأ الاحتمال الأكبر للدوران لفترات مختلفة

ولتوضيح كيفية استخدام المطابقة الإحصائية نسوق الأمثلة التالية :

المثال الأول: حساب فترة الدوران لنسب الشيخ عبد الله بن زيد بن عبد الله آل محمود. أورد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام [٢] نسب الشيخ عبد الله بن زيد المحمود، القاضي المعروف بقطر وصاحب المصنفات، بالتسلسل التالي :

" الشيخ عبد الله بن زيد بن عبد الله بن محمد بن راشد بن إبراهيم بن محمود بن منصور بن عبد القادر بن محمد بن علي بن حامد بن ياسين بن حمد بن ناصر بن عبد اللطيف بن إلياس بن عبد الوهاب، ابن الشيخ لوين بن عبد الرزاق بن طاهر بن حسام الدين بن جلال الدين بن سلطان بن رحمه الله بن فتخان بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى بن علي بن حسين بن قوس بن رميزان بن هارون بن خالد بن قاسم بن محمد بن الهادي بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي الحسني .

وهذا النسب إلى (علي بن حامد)، منقول من أسرة آل محمود بالتواتر، وأما الذي فوقه إلى النسب النبوي الطاهر فمنقول من شجرة آل حامد المتوارثة بينهم أبا عن جد " .

هذا النسب إلى أسرة آل البيت من الأنساب المحفوظة ذات المصداقية العالية، وبالتالي يصلح مثلاً في هذا المجال. بحساب الفرق بين ميلاد الشيخ المحمود وميلاد الإمام علي كرم الله وجهه (المولود سنة ٢٣ قبل سنة الهجرة) نحصل على ١٣٥٢ سنة. وبقسمة هذا الرقم على عدد الأباء إلى الإمام علي وهو ٣٩ نحصل على متوسط فترة الدوران وهو ٣٤٫٦٧ سنة وبقسمة ١٠٠ على الفترة نحصل على تردد الدوران وهو ٢٫٩ مرة في القرن أو ٢٩ مرة في الألف سنة. وبتوقيع فترة الدوران التي حصلنا عليها على الشكل ٦-١ نجد أن هذه الفترة داخلة ضمن مغلف الدوران وبالتالي تتمشى مع مبدأ الاحتمال الأكبر للدوران.

المثال الثاني: ما هو عدد الآباء الأكثر احتمالا في ألف سنة ؟

لا يوجد عدد محدد أكثر احتمالا ولكن هناك مدى أكثر احتمالا ونحصل عليه عن طريق حساب تردد الدوران حسب مبدأ الاحتمال الأكبر. فبقسمة ١٠٠٠ على الفترات ٤٠ و ٢٥ على التوالي نحصل على على عدد الأجيال ٢٥ و ٤٠ على التوالي. بمعنى أن عدد الآباء الأكثر احتمالا في ألف سنة يتراوح ما بين ٢٥ و ٤٠ .

ونظرا لأن مدة ألف سنة تعتبر كبيرة نسبيا فيمكن أن نفترض مدىً أصغر لفترة الدوران من المدى الذي تتيحه نظرية الاحتمال الأكبر السابقة. وتفيد الخبرات المتوفرة و الناتجة عن دراسة عدد كبير من أنساب الأسر الهاشمية أن المدى الملاحظ لفترة الدوران يتراوح بين ٣١ إلى ٤٠ سنة للمدد الطويلة [٣]. ولا بأس من التنويه أن هذه النتيجة توافق حالة خاصة من حالات نظرية المدى الأكبر للدوران والتي تفيد أن الجذر التربيعي للنسبة الذهبية هو أيضا مدى محتمل لنسبة الدوران. ولتطبيق ذلك نضرب جذر ٠،٦١٨ وهو ٠،٧٨٦ في ٤٠ فنحصل على ٣١،٤. ولتقريب هذه النتيجة يمكن استخدام المغلف الأصغر للدوران في شكل ٦ - ١ والمحدد بالفترات ٣٠ و ٤٠، وبالرجوع إلى جدول ٦ - ١ يتضح أن عدد الآباء الأكثر احتمالا في ألف سنه هو بين ٣٣ و ٢٥.

المثال الثالث: جاء في ترجمة الشيخ صالح بن حمد البسام (١٢٥٨ - ١٣٣٧) [٤] التسلسل التالي:

" جدنا الشيخ صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام بن عساكر بن بسام بن عقبه بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وإلى هنا يقف ثقاة الرواة ".

وبحساب عدد الآباء إلى عدنان نحصل على ٤١ أب. ومن ولادة الشيخ صالح إلى بداية التقويم الهجري ١٢٥٨ سنة. ثم من بداية التقويم الهجري إلى عدنان ما يقارب سبعمائة سنة (سنناقش زمان عدنان بالتفصيل أدناه) فيكون إجمالي الفترة إلى عدنان من ولادة الشيخ صالح ١٩٥٨ تقريباً. ولحساب فترة الدوران نقسم الرقم الأخير على ٤١ ونحصل على ٤٨ سنة. وهذا الرقم يزيد قليلاً عن الحد الأعلى الذي افترضناه لمعدل الدوران. ولكن المؤلف الشيخ البسام سرعان ما يعقب بالإيضاح التالي حيث يقول: " وإن علماء النسب المعاصرين، ومنهم عمي سليمان بن صالح البسام، والشيخ عبد الله بن جاسر، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله التويجري وغيرهم لا يلاحظون على تسلسل نسب الوهبة إلى جدهم

وهيب شيئا ، و إنما الشك فيما بين "وهيب " وبين " سنيع " ، فإن الذين بينهما هم خسمة آباء فقط، بينما بينهما من الزمن نحو ستمائة سنة، فهؤلاء الآباء الخمسة لا يكفون لسد فراغ هذه القرون الستة ، فيكون مما لا شك فيه أن هناك آباءً قد سقطوا من النسب."

وبهذا الإيضاح نستنتج أن فترة الدوران لهذا التسلسل أقل بكثير من الرقم الذي حصلنا عليه وهو ٤٨ ولو أردنا تقدير هذا الرقم يمكن أن نقول أن سد الفراغ بين وهيب وسنيع يحتمل ١٨ أباً في المتوسط (على أساس معدل تردد ٣٣ مرة في الألف) أي بزيادة ١٣ أباً عن الرقم الأصلي وهو ٤١ فيصبح إجمالي عدد الأباء ٥٤ . فيكون متوسط الفترة التقديري ٣٦ سنة، وهذا الرقم بلا شك أقرب إلى الصواب. وينبغي التنبيه هنا أن هذه النتيجة هي تقديرية مبنية على الافتراض في الفترة المجهولة، لأننا لا نعلم على وجه التحديد عدد الآباء بين سنيع و وهيب كما أشار إلى ذلك المؤلف.

المثال الرابع : وهو متعلق بأصول العرب. من المشهور في التاريخ أن بعض قبائل العرب في الجاهلية قد حفظوا أنسابهم بشكل دقيق إلى معد بن عدنان وحتى وقت الرسول صلى الله عليه وسلم. و من أوثق هذه الأنساب نسب قريش إلى معد .

فعلى سبيل المثال من والد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عدنان واحد وعشرون أبا (٥) وعلى افتراض الفترة (ف) = ٣٣ سنة يكون بين عدنان والهجرة حوالي سبعمائة سنة، أي حوالي مائة سنة قبل الميلاد كما أشرنا في المثال السابق.

ومن المناسب أن نتوقف عند هذه النتيجة قليلاً ، و نرجع إلي الاختلاف الذي ورد في زمن معد بن عدنان . فقد وردت فيه ثلاثة أقوال: منها القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، ومنها نهاية القرن السابع قبله ،وأخيرا رواية تجعل معد معاصراً للسيد المسيح عليه السلام (٦). والنتيجة الإحصائية المذكورة سابقاً توافق الرواية الأخيرة . وباختبار الرواية الثانية وهي رواية نهاية القرن السابع قبل الميلاد تكون ف = ٥٥ سنة وهي فترة مستبعدة إحصائياً و إن كانت غير مستحيلة . أما الرواية الأولي وهي القرن الرابع عشر فتؤدي إلى ف=٩١ سنة وهي بالطبع مستبعدة . وعلينا أن نعترف أنه فى غياب بيانات أخرى فإن النتيجة التى وصلنا إليها باعتبار ف = ٣٣ هى الأقرب إلى القبول ، أخذا بالاعتبار القبول الواسع الذي يحظى به التسلسل إلى معد . و لا بد من وجود دراسات آثارية أو ما يعادلها قوة لتحديد الفترة التى

عاش فيها معد على وجه التأكيد .

أما الكلام عن قحطان فإن بين معاصري الصحابة من القحطانيين وبين قحطان ثلاثة وثلاثون أبا على ما يذكر النسابون [٧] أي حوالي ألف ومائة سنة أيضا علي افتراض ف=٣٣ سنة. ويترتب على ذلك أن أن قحطان عاش قبل الميلاد بحوالي خمسمائة سنة .

و من الواضح أن هناك نقاط ضعف في هذه النتيجة . أهمها أن دولة سبأ كانت معروفة حوالي سنة ٩٥٠ قبل الميلاد [٨] وسبأ من أحفاد قحطان كما يروي النسابون[٩] . فإذا افترضنا صحة افتراض الفترة المذكورة سابقا لا بد أن يكون هناك عدد من الآباء سقطوا من سلسلة النسب . و يرجع بعض المؤرخين بدايات العرب غير البائدة إلي ألف و خمسمائة سنة قبل الميلاد [١٠]. فإذا اعتبرنا هذا التاريخ في حياة قحطان فلا بد من وجود ٥٥ جيلا على أقل تقدير بينه و بين الهجرة (أخذا بالحد الأقصى للفترة وهو ٤٠ سنة) .

ومما يزيد الأمور تعقيداً عدم وجود اتفاق حول شخصية قحطان و نسبه فهناك من ينسبه إلي هود ، وهناك من ينسبه إلي إسماعيل ، و هناك من يقول بوجود شخصيتين بنفس الاسم . و الخلاف مشهور في ذلك [١١] ، و يحتاج تحديد فترة حياة كل من عدنان وقحطان إلى دراسة مستفيضة .

ومن جهة أخرى يبدو واضحاً أن التسلسل الذي يسبق عدنان أو قحطان لا يستوعب كل الآباء. فقد ذكر ابن هشام بين الرسول ﷺ وبين آدم خمسين أباً. ويعني ذلك ألف وستمائة وخمسون سنة وهو رقم صغير لا يستوعب الحضارات المعروفة التي مرت على البشرية قبل النبوة.

وخلاصة القول أن الأنساب فى الأزمنة السحيقة هي في الغالب ظنية أو أسطورية وتحتاج إلى تمحيص و دراسات متخصصة لترشيدها . و قبل أن نختتم الكلام في هذا الموضوع لا بد من الاعتراف بنقطة ضعف في الطريقة التي حسبنا بها فترة الدوران . و هي أن الفترة المتوسطة ينبغي أن تأخذ بالاعتبار الفروقات الأفقية بين فروع البدنة . بمعنى أن تحسب الفترة المتوسطة لكل فرع من فروع الشجرة ثم يؤخذ المتوسط العام لجميع الفروع و ذلك لأخذ حساب الفروقات بين الفروع المختلفة . و غنى عن القول أن ممارسة هذه العملية لفروع قحطان و عدنان ليس مجالها هذه العجالة . و نوضح فى المثال التالي طريقة أدق لحساب متوسط فترة الدوران .

المثال الخامس: عند دراسة شجرة العتيقي التي يمتد عمرها من الجيل الأول إلى وقتنا الحالي ثلاثمائة وعشرين سنة توصلنا إلى النتائج التالية [١٢]:

مجمل الأحياء من هذه الشجرة ينتمون إلى الجيل الثامن حتى الثاني عشر، وبعض أفراد الجيل الثاني عشر بدأ في الإنجاب فعلاً، ويوضح الجدول التالي الفترة المتوسطة لكل جيل ومتوسط الفترات للشجرة عموماً الذي بلغ اثنين وثلاثين سنة، وبقسمة أصغر فترة على أكبر فترة نحصل على ٠٫٦٦٦ وهي نسبة معقولة إحصائياً حسب نظرية الاحتمال الأكبر الدوران، مما يبعث على الاطمئنان إلى نتائج الدراسة من الناحية الإحصائية.

الجيل	٨	٩	١٠	١١	١٢
متوسط الفترة (ف)	٤٠	٣٥٫٥٥	٣٢	٢٩٫١	٢٦٫٧
تردد الدوران (ت)	٢٫٥	٢٫٨	٣٫١٢	٣٫٤٤	٣٫٧٥

متوسط فترة الدوران (ف) = ٣٢٫٦٦

نسبة مدى الدوران = ٢٦٫٧ / ٤٠ = ٠٫٦٦٦

متوسط تردد الدوران (ت) = ٣٫٠٦ جيل في القرن

ملحوظة : يفسر الجدول السابق بعض الاختلافات التي وردت في تقدير فترة الدوران، فحيث يرى الشيخ إبراهيم بن عيسى [١٣] والشيخ عبد الله البسام [١٤] أن بين كل جيل والذي يليه ثلاثون سنة، يرى عاتق البلادي [١٥] أن هذه الفترة هي أربعون سنة. وسبق أن ذكرنا رأي ابن خلدون وهو ٣٣ سنة.

ويوضح الجدول السابق والأمثلة الأخرى التي أوردناها أن هذه الأرقام ليست جامدة وتتعرض للاختلاف بين البدنات المختلفة حتى في العشيرة الواحدة.

مصادر و مراجع الفصل السادس

(١) حجر عاصي (محقق) " مقدمة ابن خلدون " ، دار الهلال ، بيروت ١٩٩٩ .

(٢) عبدالله بن عبد الرحمن البسام " علماء نجد خلال ثمانية قرون " دار العاصمة ١٩٩٨ .

(٣) إفادة شخصية من قبل الشريف عبدالله بن محمد الحسيني .

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن البسام. المصدر السابق.

(٥) عبد السلام هارون " تهذيب سيرة ابن هشام " ١٣٨٦ هـ.

(٦) د. عادل الفريجات " الشعراء الجاهليون الأوائل" دار المشرق، بيروت ١٩٨٦ .

(٧) نبيل شكرى القوتلى " بحث مختصر فى أنساب العرب "

(٨) د. توفيق برو " تاريخ العرب القديم" دار الفكر ، دمشق ١٩٩٦ .

(٩) أبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمذانى " عجالة المبتدى و فضالة المنتهي في النسب " الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧٣ .

(١٠) د. محمد بيومي مهران "دراسات في تاريخ العرب القديم" دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية د.ت .

(١١) الحسين بن على بن الحسين الوزير المغربى " الإيناس فى علم الأنساب " دار اليمامة ، الرياض ١٩٨٠ .

(١٢) د. عماد محمد العتيقي " شجرة العتيقي " الكويت ١٩٩٩ .

(١٣) إبراهيم بن صالح بن عيسى " تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد "، دار اليمامة ١٩٩٦ .

(١٤) عبد الله بن عبد الرحمن البسام " المرجع السابق ".

(١٥) عاتق بن غيث البلادى " نسب حرب " دار مكة ١٩٨٤ .



الفصل السابع

دراسة حالة : تحقيق نسب القاضيين

محمد صالح العدساني وعبد الله العدساني

ورد ذكر اسمي هذين القاضيين مبهما في كتاب صفحات من تاريخ الكويت للشيخ يوسف بن عيسى القناعي [1]. ويلاحظ أن هذين القاضيين توليا القضاء فترة طويلة في الكويت ، فالأول تولى القضاء مابين ١٢٠٨ -١٢٣٣ عدا فترة قصيرة من ١٢٢٥ - ١٢٢٨ هجرية حيث تولى فيها الشيخ علي بن شارخ . تكون مدة قضاء محمد صالح هي اثنين وعشرين سنة . أما الشيخ عبد الله العدساني فقد تولى القضاء مدة أربعين سنة من ١٢٣٥ حتى ١٢٧٤ هجرية .ومع ذلك فإنه لا توجد لهما ترجمة شافية تتناسب والعمل الذي كانا يقومان به . لذا فإن تحقيق نسبيهما وذكر بعض أخبارهما إضافة مهمة إلى تاريخ الكويت العلمي والشرعي ، بالإضافة إلى كونها تطبيقا لما ورد في هذا الكتاب من تقنيات وفي البداية نحدد مشكلة هذا البحث وهي تحقيق الاسم الثلاثي لكل من محمد صالح العدساني ، وعبد الله العدساني وتحديد العلاقة بينهما والغرض الأساسي الذي هو مشكلة هذا البحث هو تحقيق الاسم الثلاثي لمحمد صالح العدساني وعبد الله محمد العدساني وتحديد العلاقة بينهما. ولعل من المناسب التنويه أن أسرة العدساني ترجع أصولها إلى عقيل بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه.

مصادر البحث :

نظرا لطبيعة عمل القاضيين فإنه من المناسب أن نبحث في الصكوك الشرعية كمصدر للوثائق ، إضافة إلى كتب تاريخ الكويت وكتب التراجم . ويمكن إجمال ذلك فيما يلي :

١ - الوثائق :
حاول الباحث حصر أمكنتها بغية استخلاص مادة البحث ويمكن إجمال ذلك فيما يلي :

١-١ الأمانة العامة للأوقاف : أصدرت سجل العطاء الوقفي الذي يحتوي على وثيقتين ذواتي أهمية لبحثنا إحداهما بخط الشيخ محمد صالح العدساني، و الأخرى فيها ذكر للشيخ عبد الله العدساني. و لتسهيل الرجوع إليهما سوف نرمز لهما بأرقام [١] و [٢] على التوالي.

١-٢ مركز المخطوطات والتراث والوثائق: رجعنا إلى كتيب "الوثائق الأصلية الموجودة في قسم الوثائق "من إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني وبراك شجاع المطيري (٢). و لا يحتوي هذا الكتيب على أي وثيقة تشير إلى محمد صالح العدساني أو عبد الله العدساني.

١-٣ مكتبة قصر العدل : لا يوجد فيها وثائق أصلية سوى مصورات من سجل العطاء الوقفي المذكور أعلاه (كان ذلك سنة ١٩٩٩ م).

١-٤ إدارة المخطوطات و المكتبات الإسلامية : أصدرت نوادر مخطوطات علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان في مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، من إعداد محمد بن ناصر العجمي. هذا الكتيب عبارة عن فهرسة علمية لستة وثمانين مخطوطا من مخطوطات المكتبة المذكورة . و يشير هذا المرجع إلى ثلاثة قيود تملك هي :

أ) قيد تملك للشيخ خالد بن محمد العدساني سنة ١٢٣٨، [٣] على مخطوط "التنوير في شرح الجامع الصغير".

ب) قيد تملك لعبد الله بن محمد العدساني [٤] على مخطوط " بلوغ الأدب بشرح شذور الذهب .

ج) قيد تملك لمحمد بن محمد العدساني [٥] على مخطوط " عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج " .

٢ - المصادر :

سبق لنا تعريف المصادر في الفصل الثالث. وللأسف الشديد لا يوجد مصادر قديمة كتبت عن تاريخ الكويت وترجمت لعلمائها مثلما قُيض لمناطق أخرى من الجزيرة العربية مثل منطقتي نجد والحجاز، سوى ما يذكر عن تاريخ الشيخ محمد بن ناصر الدايل وهو من علماء الزبير وقضاتها في القرن الثالث عشر [٣]. وهذا التاريخ لم نعثر عليه مخطوطاً ولا مطبوعاً. وعليه سوف نلجأ إلى أقرب المصادر إلى بحثنا الذي نحن بصدده، وهي:

- "تاريخ الكويت" للشيخ عبد العزيز الرشيد (١٩٢٦ م) [٤]:

لا يحتوي هذا المصدر على ذكر أي قاض من قضاة آل عدساني إلا إشارة إلى أولهم وهو الشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني ولم يصرح باسمه، مع أنه ذكر في تاريخه طائفة من العلماء والشخصيات الكويتية.

- "صفحات من تاريخ الكويت" للشيخ يوسف بن عيسى القناعي (١٩٤٧ م): وجاء في هذا المصدر ذكر محمد صالح العدساني وعبد الله العدساني بهذا النسق، في معرض ذكر قضاة الكويت [٥].
- "التحفة النبهانية" (جزء الكويت) للعلامة محمد بن خليفة النبهاني (١٩٤٨) [٦]: كل ما ذكر في هذا المصدر عن آل عدساني هو جامع العدساني حيث ذكر المؤلف أنه " يقال أسسه محمد بن محمد بن عبد الرحمن العدساني ".

والخلاصة أن المصادر المتعلقة بتاريخ الكويت لا تسعفنا بأي ترجمة ولو موجزة لأي قاض من قضاة الكويت السابقين سوى عبد الله بن خالد العدساني المتوفي سنة ١٩٤٨ الذي ترجم له الشيخ يوسف بن عيسى في جملة علماء الدين. ومن المؤسف حقاً أن يحاط ذكر قضاة الكويت الأوائل بهذا الغموض على مدى أكثر من مائة وخمسين عام، وهو أمر يتطلب من الباحث المزيد من الجد والمثابرة في سبيل تحقيق الوصول إلى هذه الغاية.

٣- المراجع :

- "علماء الكويت وأعلامها في ثلاثة قرون". لعدنان الرومي وهو مطبوع سنة ١٩٩٩ (٧).لا يحتوي هذا المرجع على ترجمة أي من القضاة موضوع البحث ولا على أسلافهم محمد بن محمد العدساني أو محمد بن عبد الرحمن العدساني.

- " قاموس تراجم الشخصيات الكويتية في قرنين ونصف"لأحمد عبد الله العلي المطبوع سنة ١٩٩٨(٨). لا يحتوي على أي معلومات إضافية عما ذكره الشيخ يوسف بن عيسى.
- "من هنا بدأت الكويت " لعبد الله خالد الحاتم (٩). لا يحتوي على أي معلومات إضافية.
- " محسنون من بلادي ". إعداد بيت الزكاة المطبوع سنة ١٩٩٨(١٠)، لا يحتوي على ترجمة لأي قاض من قضاة الكويت من آل عدساني.
- "شخصيات كويتية" . لعادل محمد العبد المغني المطبوع سنة ١٩٩٩(١١)، ترجم للشيخ محمد صالح عبد الوهاب محمد عبد الله العدساني المتوفي ١٩٩٧ ونسبه إلى جده الثاني عبد الله العدساني قاضي الكويت.
- "القضاء والقضاة في الكويت منذ النشأة حتى الدولة" لمحمد بن إبراهيم الشيباني وبراك بن شجاع المطيري (١٢). يحتوي على تراجم موجزة للقضاة موضوع البحث وأسلافهم وكذلك على ذكر لأنسابهم بشيء من التفصيل .

الخلاصة : فيما عدا المرجع السادس لا يوجد أي ترجمة للأعلام موضوع الدراسة.

المخرجات النهائية للعمليات السابقة :

١- توفر خمس وثائق تحتوي على ذكر للأعلام موضوع الدراسة أو أقاربهم من الدرجة الأولى.

٢-توجد إشارات محدودة في المصادر المتاحة لا تعطي أي إضافة عن المصدر الأساسي " صفحات من تاريخ الكويت ".

٣-هناك مرجع واحد " القضاء والقضاة في الكويت " يتحدث عن أنساب الأعلام موضوع الدراسة. ومرجع آخر " شخصيات كويتية" يشير إلى أحدهم عبد الله بن محمد العدساني. وهو يتفق مع المرجع الأخير في هذه الجزئية. أما القاضي محمد صالح العدساني فقد ذكر في" القضاء و القضاة" بإسم محمد بن صالح بن حسين العدساني، وهو بذلك يختلف مع عبارة الشيخ يوسف بن عيسى.

الفحص والتحليل :

الوثيقة الأولى :

الوصف : هي من وثائق سجل العطاء الوقفي لدى الأمانة العامة للأوقاف وصورتها مرفقة أدناه. كاتب الوثيقة هو محمد صالح العدساني كما أشار في ختامها. وموضوع هذه الوثيقة أن والد كاتبها الموصوف بالشفيق المحترم قد وقف بيته في الكويت على ابنيه عبد السلام وعبد الله وعلي ذريتهما الذكور خاصة وأن الموقوف عليهما قد قبلا الوقف المذكور وتصادقاً شرعياً وقفاً منجزاً من تاريخه في حال صحته وطواعيته. وقد أرخ الكاتب هذا الوقف بقوله : جرا في ٢٩ من رجب الحرام سنة ١٢٣٦ من الهجرة، والوثيقة مختومة بختم محمد صالح. وفي أعلى المتن مكتوب فوق كلمة الوالد : الشيخ محمد بن محمد العدساني.

التحليل :

- يظهر من الوثيقة أن الواقف هو الشيخ محمد بن محمد العدساني ولكن يصعب الجزم بذلك حيث أن اسم الواقف لم يظهر في المتن وإنما في صدر الوثيقة. ولكن لعدم وجود اسم آخر فإن هذا التفسير هو الأرجح دون جزم بذلك لما سبق وأيضاً لأن محمد العدساني ترك القضاء في الكويت سنة ١٢٠٨ وهذه الوثيقة صادرة بعد ثمانية وعشرين عام من ذلك التاريخ.
- و يظهر أيضاً أن محمد صالح إسم مركب وليس اسم ولد ووالد. وذلك أن كاتب الوثيقة قد ذكر أسماء الشهود بفاصل البنوة فقال مثلاً : " شهد بما هو مذكور موسى ابن علي ابن حليف، شهد بما هو مذكور هلال ابن بطيطة "، وهكذا حتى أتى على بقية الشهود. فمن المستبعد أن يكون صالح أباً لمحمد ولا يذكر اسمه بنفس النسق الذي جرى عليه مع الشهود وكونه ذكر اسم الوالد في صدر الوثيقة أغناه عن أن يعيده في متنها. فيكون محمد صالح هو ابن محمد بن محمد العدساني حسب الظاهر دون جزم.

الوثيقة الثانية :

الوصف : وقف عقار وهو مخزن ملك الحاج يوسف ابن بدر، أوقفه على نفس الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد العدساني النفيسة ما دامت في قيد الحياة ثم من بعده على بنيه. حرر في ذي القعدة سنة ١٢٦٩ هـ.

التحليل : هذا النص يصرح بنسب الشيخ عبد الله العدساني أنه ابن الشيخ محمد العدساني. ومن التاريخ المكتوب على الوقف يظهر أن المقصود هو القاضي عبد الله العدساني الذي كان في القضاء آنذاك. ولعدم معرفتنا بشيوخ آخرين بإسم محمد في ذلك الوقت نرجح أن والده المقصود هنا هو القاضي الشيخ محمد بن محمد العدساني. وهذا الترجيح يؤيد بالوثيقة السابقة التي تدل على أن الشيخ محمد ابن محمد العدساني أوقف بيتا في الكويت على ابنيه عبد السلام وعبد الله فيكون عبد الله المقصود في الوثيقة الأولى هو نفسه الشيخ عبد الله الموقوف عليه في الوثيقة الثانية. أما الاحتمال الآخر هو أن يكون عبد الله هو ابن محمد صالح العدساني وقد حذف الإسم الثاني للإختصار.

بسم الله الرحمن الرحيم

سجلت تحت رقم (٣) الأصلي جلد ٢

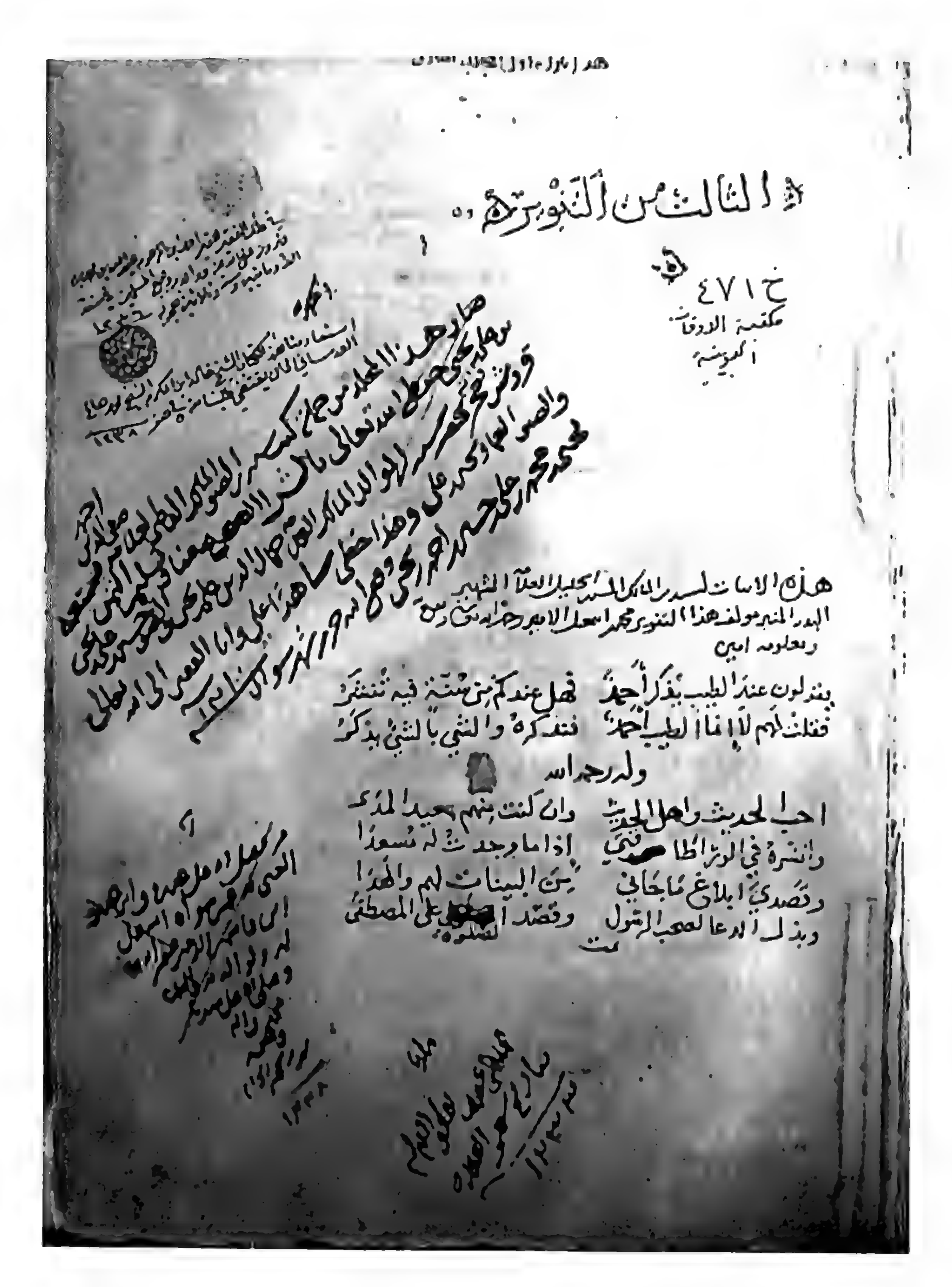
الشيخ محمد بن محمد العدساني

الموجب لرسمه والداعي لرقمه هو ان الوالد الشفيق الحنون
قد وقف وحبس وسبل بيته الكاين ملكه في الكويت المحدد
قبلة بيت آل العبد الجليل وشمالا الطريق النافذ وجنوبا
بيت آل بن سريع وشرقا بيت آل بن دعرود ولامرأته تأقبه
قد وقف وحبس وسبل الوالد المذكور اعلاه البيت المذكور
بما له من الحدود والحقوق والتوابع واللواحق على ابنه عبد
السلام وعبد الله وعلى ذريتهما الذكور خاصة ما تناسلوا
وقبلا الوقف المذكور وتصادقا عليه تصادقا شرعيا وقفا
منجزا من تاريخه في حال صحته وطواعيته وكذلك الجمالتين
الحمرا والسودا اللتين له ايضا وقف على المذكورين حكمهم في
الوقفية حكم وقفية البيت المذكور حتى لا يخفى جرى في ٢ من رجب
الحرام من سنة ١٣٠٠ من هجرة صلى الله عليه وسلم كاتبه محمد بن ...

الوثيقة الأولى

بسبب تحريره هوانه لما انتقل ملك هذا المخزن المذكور بالمن هذه الا
الى حوزة الامم الحاج يوسف ابن بلدنا بالشراء الشرعي من تركت
الدارج الى رحمة ربه الشيخ خالد ابن رزق بثمن قدره وعدده
واحد وستين ريال وعوض محتسبا به من ثلث المبرور
المبرور او قفه الله على بساط القرب وحبس حبسه
الله عنه جنس المكاره والرعب اولاً على نفس الشيخ عبد الله
ابن الشيخ محمد السالي النفيسيه ما دامت في قيد الحيات ثم
من بعده على بنيه وقد وقع الاجر على الله الكريم
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فمن بدله
بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع
عليم حرر في ستهر ذي القعدة من احدا شهور السنة التاسعة والستين
بعد المائتين والالف هجريه على صاحبها افضل صلاة
والف والف سلام

الوثيقة الثانية



الثالث من التنويره

خ ٤٧١
مكتبة الاوقاف
الكويتية

هذه الابيات لسيدنا المالك المسند الجليل العلا الشهير
البدر المنير مولف هذا التنوير محمد اسمعيل الامير رحمه الله
ومعلومه امين

يقولون عند الطيب يذكر أحمدٌ فهل عندكم من سُنّة فيه تُنشر
فقلت لهم لا إنما الطيب أحمدٌ فنذكره والشيء بالشيء يذكر

وله رحمه الله

احب الحديث واهل الحديث وان كنت منهم بعيد المدى
وانشره في الورى طاعة إذا ما وجدت له مُسعدا
وقصدي ابلاغ ما جائني من البينات لهم والهدى
وبذل الدعا لصحب الرسول وقصد [illegible] على المصطفى الصلوة

تمت

الوثيقة الثالثة

الوثيقة الثالثة :

الوصف : هي قيد تملك لمخطوط رقم ٤٧١ لدى إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف بالكويت، وهو كتاب " التنوير في شرح الجامع الصغير " من تأليف محمد الصنعاني الأمير. والمخطوط منسوخ سنة ١١٨٢ وعليه عدة قيود تملك منها قيد بخط أحمد ابن المرحوم عبد الله بن محمد بن فيروز سنة ١٢٣٦ مع ختمه. وأسفل هذا القيد قال ابن فيروز المذكور " إستعارمنا هذا الكتاب الشيخ خالد ابن المكرم الشيخ محمد صالح العدساني إلى أن يقتضي طلبنا منه في ٥ صفر سنة ١٢٣٨ .

التحليل : يظهر من تاريخ الإستعارة أن المستعير هو الشيخ خالد ابن الشيخ محمد صالح موضوع الدراسة. كما تدل عبارة ابن فيروز دلالة قوية أن محمد صالح إسم مركب لشخص واحد حيث وصفه بقوله " المكرم الشيخ محمد صالح العدساني ". وتدل العبارة كذلك على أن الشيخ محمد صالح كان حياً وقت كتابة هذا القيد وإلا لذكره بصفة " المرحوم " كما فعل مع والده عبد الله بن محمد بن فيروز. والملاحظ أن هذا القيد مؤرخ بعد سنتين فقط من تاريخ الوثيقة الأولى التي هي بخط محمد صالح العدساني. فبجمع دلالة هذه الوثيقة مع الوثيقة الأولى يتقوى احتمال نسبة محمد صالح إلى والده محمد بن محمد العدساني إلى درجة كبيرة. كما يلاحظ أن صاحب "النودار" الشيخ محمد العجمي قد أسقط شطر اسم محمد صالح فذكر أن القيد للشيخ خالد بن محمد العدساني.

الوثيقة الرابعة :

الوصف : هي قيد لمخطوط " بلوغ الأدب بشرح شذور الذهب " رقم (١٤٩) تأليف زكريا الأنصاري الشافعي. سنة النسخ ١٠٨٧ هـ. وعليه قيد كتب فيه " آل إلى نوبة العبد

الوثيقة الثالثة :

الوصف : هي قيد تملك لمخطوط رقم ٤٧١ لدى إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزراة الأوقاف بالكويت، وهو كتاب " التنوير في شرح الجامع الصغير " من تأليف محمد الصنعاني الأمير. والمخطوط منسوخ سنة ١١٨٢ وعليه عدة قيود تملك منها قيد بخط أحمد ابن المرحوم عبد الله بن محمد بن فيروز سنة ١٢٣٦ مع ختمه. وأسفل هذا القيد قال ابن فيروز المذكور " إستعار منا هذا الكتاب الشيخ خالد ابن المكرم الشيخ محمد صالح العدساني إلى أن يقتضي طلبنا منه في ٥ صفر سنة ١٢٣٨ .

التحليل : يظهر من تاريخ الإستعارة أن المستعير هو الشيخ خالد ابن الشيخ محمد صالح موضوع الدراسة. كما تدل عبارة ابن فيروز دلالة قوية أن محمد صالح إسم مركب لشخص واحد حيث وصفه بقوله " المكرم الشيخ محمد صالح العدساني ". وتدل العبارة كذلك على أن الشيخ محمد صالح كان حياً وقت كتابة هذا القيد وإلا لذكره بصفة " المرحوم " كما فعل مع والده عبد الله بن محمد بن فيروز. والملاحظ أن هذا القيد مؤرخ بعد سنتين فقط من تاريخ الوثيقة الأولى التي هي بخط محمد صالح العدساني. فبجمع دلالة هذه الوثيقة مع الوثيقة الأولى يتقوى احتمال نسبة محمد صالح إلى والده محمد بن محمد العدساني إلى درجة كبيرة. كما يلاحظ أن صاحب "النودار" الشيخ محمد العجمي قد أسقط شطر اسم محمد صالح فذكر أن القيد للشيخ خالد بن محمد العدساني.

الوثيقة الرابعة :

الوصف : هي قيد لمخطوط " بلوغ الأدب بشرح شذور الذهب " رقم (١٤٩) تأليف زكريا الأنصاري الشافعي. سنة النسخ ١٠٨٧ هـ. وعليه قيد كتب فيه " آل إلى نوبة العبد

التحليل : يوضح هذا القيد بالتأكيد أن عبد الله ليس ابن محمد صالح وإلا كتب ابن محمد صالح كاملا . فهو ابن محمد . وإذا جمعنا ذلك مع الوثيقة الثانية فهو ابن الشيخ محمد العدساني ، وفي ذلك الوقت لم يعرف بالشيخ محمد العدساني في الكويت سوى محمد ابن محمد واقف الوثيقة الأولى . فهذه الوثائق مجتمعة تدل على أن عبد الله هو ابن محمد بن محمد العدساني .

الوثيقة الخامسة :

الوصف : هي قيد تملك لمخطوط " عجالة المنهاج إلى توجيه المنهاج" للنووي وهي برقم ٣٩١ ومن تأليف ابن الملقن المتوفي ٨٠٤ هـ، وعليها قيد تملك نصه " دخل في نوبة العبد الفاني محمد ابن محمد العدساني " ، وبأسفله خاتمه المنقوش " العبد الفاني محمد العدساني والقيد غير مؤرخ.

التحليل : قد رجحنا من خلال الوثائق السابقة أن محمد العدساني هو والد الشيخ محمد صالح وعبد الله العدساني. وهذه الوثيقة هي أول وثيقة توضح ختم الشيخ محمد بن محمد العدساني المميز، وهذا الختم يدل دلالة واضحة أن واقف البيت في الوثيقة الأولى وهو محمد يختلف عن القاضي الموثق للوقف وهو محمد صالح حيث ختمه في الوثيقة الأولى مكتوب عليه محمد صالح. وبالتالي تعد هذه الوثيقة مكملة للوثيقتين الأولى والثالثة ومؤكدة لما ذكرناه عن نسب الشيخ محمد صالح.*

* اطلعنا بعد ذلك على عدة صكوك للشيخين محمد صالح العدساني وعبد الله بن محمد العدساني. وحيث أنها لا تضيف شيئاً جديداً لم نذكرها في هذا المقام، وللاستزادة يمكن للقارىء الرجوع إلى بحثنا " من علماء وقضاة أسرة العدساني" الذي ينشر قريبا إن شاء الله.

هذا كتاب شرح العمدة للشيخ
الإمام العالم العلامة أبو حفص
عمر ابن الملقن ملكه الفقير إلى ربه تعالى
المعترف بالعجز والتقصير الراجي
عفو ربه القدير المثقل بالخطايا
والذنوب الراجي عفو علام
الغيوب أفقر العباد وأحوجهم
إلى رحمة الله الملك الجواد
الشيخ علي مؤذن الإسلام [illegible]
غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه ولسائر
المسلمين

المصادر :

- عبد العزيز الرشيد " تاريخ الكويت " - لا يحتوي على أي معلومات إضافية.
- يوسف بن عيسى القناعي " صفحات من تاريخ الكويت " - وإن كان هذا المصدر لم يصرح بنسب أي من محمد صالح أو عبد الله العدساني إلا أن عبارته يدل ظاهرها أن محمد صالح اسم مركب. كما إن التواريخ التي حددها لتولي الشيخ محمد صالح القضاء متوافقة مع الوثائق السابقة مع ملاحظة أن الوثيقة الأولى مؤرخة سنة ١٢٣٦، والوثيقة الثالثة مؤرخة سنة ١٢٣٨ ويعني ذلك أن محمد بن محمد العدساني كان حياً في سنة ١٢٣٦، وأن محمد صالح العدساني كان حياً في سنة ١٢٣٨ والشيخ يوسف بن عيسى في هذا المصدر لم يتطرق إلى تاريخ وفاة أي منهما، وإنما جزم بوفاة الشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني في سنة ١١٩٧ وجمعا بين عبارة الشيخ يوسف بن عيسى وبين الوثائق السابقة نقول أن الشيخين محمد بن محمد ومحمد صالح تركا القضاء قبل وفاتهما بفترة.

- محمد بن خليفة النبهاني " التحفة النبهانية " - وما ذكره يفيد بنسب محمد بن محمد وأن الأخير هو إبن عبد الرحمن العدساني.

المراجع : إن المرجع الوحيد الذي بحث في نسب قضاة آل عدساني هو من تأليف الشيخ محمد النبهاني وشجاع المطيري " القضاء و القضاة في الكويت ".

والتسلسل المذكور في هذا المرجع يعتمد أساساً على إعتبار محمد صالح إسم لشخصين إبن وأب. و قد استبعدنا هذا الاحتمال فيما أوردنا من تحليلات ، وخاصة أن هذا المرجع لم يذكر وثائق سوى الوثيقة الأولى وأولها بالتأويل المذكور أعلاه و الذي استبعدناه عند تحليلها .

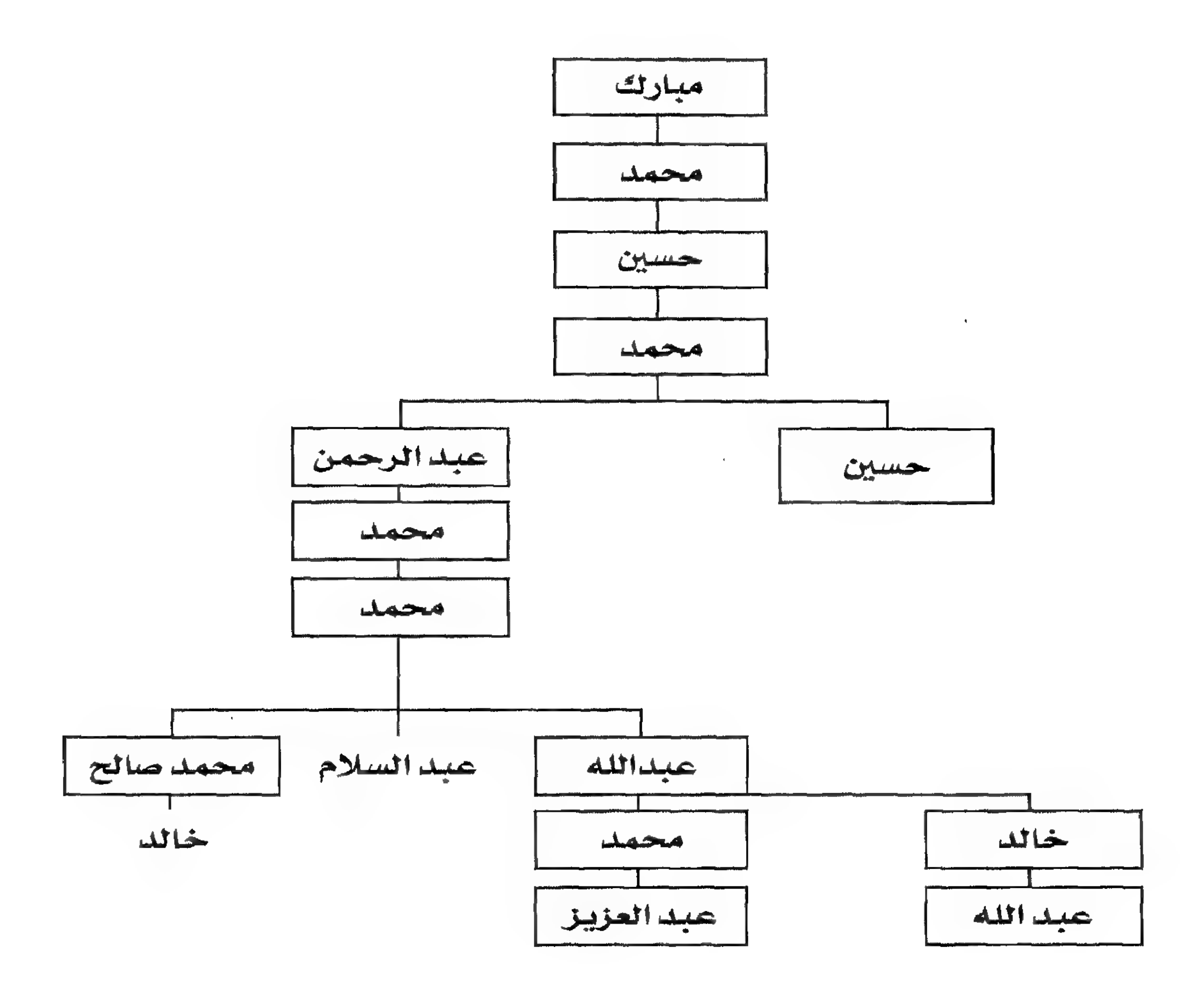
الخلاصـة :

مما سبق نجزم بأن الشيخ محمد صالح هو ابن محمد ابن محمد العدساني وأن الشيخ عبد الله العدساني هو أخوه. وإتماماً للفائدة نورد شجرة قضاة العدساني أدناه.

وقد اقتصر بحثنا هنا على نسب الشيخين محمد صالح وعبد الله العدساني. ولكن إتماماً للفائدة ذكرنا أصولهما حتى العلامة حسين بن محمد بن مبارك العدساني الذى مر ذكره فى ملحق الفصل الثالث ، ولم نتطرق إلى كافة فروع وسلالة القضاة الذين ذكروا في الشجرة، كون ذلك خارج عن نطاق هذا البحث. و من الجدير بالذكر أن الجد مبارك هو ابن محمد بن حسين بن علي العدساني كما يظهر من وثيقة لدى إدارة المخطوطات و المكتبات الإسلامية وهي قيد مقابلة على مخطوط رقم ٢٩٧ .

ونكون بهذه الدراسة الموجزة قد استعرضنا تطبيقاً علمياً لتقنيات إنشاء الأنساب وعرضنا فيها نماذج لوثائق ومصادر ومراجع. وتم تطبيق مسألة التوثيق وتدرج الاحتمالات في الصعود والنزول حسب ما يتيسر من فحص وتحليل.

تسلسل قضـــاة آل عدســانــي



* عبد السلام و خالد بن محمد صالح لم يتوليا القضاء.

مراجع الفصل السابع

(١) يوسف بن عيسى القناعي " صفحات من تاريخ الكويت " الطبعة الخامسة، مطبعة ذات السلاسل ١٩٨٨ .

(٢) محمد بن إبراهيم الشيباني وبراك شجاع المطيري " الوثائق الأصلية الكويتية الموجودة في قسم الوثائق " مركز المخطوطات والتراث والوثائق ١٩٩٤ الكويت.

(٣) عبد الرزاق عبد المحسن الصانع وعبد العزيز عمر العلي " أمارة الزبير بين هجرتين " الجزء الثالث ١٩٨٨، الكويت.

(٤) عبد العزيز الرشيد " تاريخ الكويت " طبع عدة طبعات .

(٥) يوسف بن عيسى القناعي. المصدر السابق.

(٦) محمد بن خليفة النبهاني " التحفة النبهانية - جزء الكويت " المطبعة المحمودية ،القاهرة ، د.ت .

(٧) عدنان سالم الرومي " علماء الكويت وأعلامها " مكتبة المنار ١٩٩٩، الكويت.

(٨) أحمد عبد الله العلي " قاموس تراجم الشخصيات الكويتية في قرنين ونصف " ١٩٩٨، الكويت.

(٩) عبدالله خالد الحاتم " من هنا بدأت الكويت".

(١٠) بيت الزكاة " محسنون من بلدي " ١٩٩٨، الكويت.

(١١) عادل محمد العبد المغني " شخصيات كويتية "١٩٩٩، الكويت.

(١٢) محمد بن إبراهيم الشيباني وبراك شجاع المطيري " القضاء والقضاة في الكويت "، مركز المخطوطات والتراث والوثائق ١٩٩٩، الكويت .

شكر و تقدير : لقد تفضل المسئولون فى إدارة المخطوطات و المكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بدولة الكويت بتسهيل الإطلاع على المخطوطات اللازمة لهذا البحث . و أخص بالذكر الجميل المساعدات القيمة التى قدمها كل من الدكتور سعود محمد العصفور و السيد خالد عبدالله المطوطح و السيد مساعد سيف العتيقى فلهم جزيل الشكر .



الملاحق

ملحق أ : الأرقام في الوثائق العربية

الأرقام العربية نوعان : المشرقي و المغربي . وفيما يلي نعرض لكل نوع على حده .

١ - الأرقام المشرقية وتسمي أيضا الهندية ، وأول ما وُثق منها في القرن الرابع من تصنيف أبي الحسن الأقليدسي .

وقد ورد رقم أربعة بأشكال متنوعة وكذلك الحال بالنسبة إلى رقم خمسة و الصفر ، مما قد يؤدى إلى خطأ فى القراءة . ونظرا لاستخدام الأرقام فى التأريخ و حساب المقادير والنقود فإن الخطأ فيها قد تكون تكلفته باهظة . وكانت هذه الإختلافات في القرون الماضية، أما في المؤلفات الحديثة من أواخر القرن الثالث عشر الهجري فقد اتخذت الأرقام أشكالها المعاصرة ما عدا المطابع الفارسية التي احتفظت بالأشكال القديمة حتى وقت قريب.

٢ - الأرقام المغربية وتسمي أيضا الغبارية وقد عرفت في المصادر المغربية منذ القرن الثاني الهجري وبدأت مؤخرا في احتلال مكانة مرموقة بعد أن أشيع أن العرب هم أول من ابتدعها ، وهى الآن المتبعة فى اللغات الأجنبية . وقد مرت الأرقام الغبارية أيضا بتطور في رسمها حتى وصلت إلي شكلها الحالي .

وفيما يلي نعرض الأرقام المشرقية و الغبارية في صور مختلفة نقلا عن الدكتور إلياس بيطار .

ما تناهت إليه صور الأرقام التسعة والصفر في المشرق	صور حروف سلسة (الأرقام الهندية) كما وردت في المؤلفات التالية:[1]							الحروف الأبجدية بحسب تسلسل قيمتها العددية في حساب الجمل
	مخطوطات مختلفة	الجبر والمقابلة ظ للنصير الطوسي[2] ٦٥٧هـ	المغني ظ للبغدادي[3] ٦٢٩هـ	حساب الهند لابن لبان[4] ٣٥٠هـ	طرائف الحساب لشجاع المصري[5] ٣٤٤هـ	الفصول للاقليدسي[6] ٣٤١هـ	الجبر والمقابلة للخوارزمي[7] ٣٣٢هـ	
١		١	١	١	١	١	١	ا . ا . ا
٢		٢	٢	٢	٢	٢	٢	ب . ب . ب
٣	٣ ٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	ج . ج . ج
٤	٤ ٤	٤	٤	٤	٤	٤		د . د . د
٥	٥ ٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	هـ . هـ . هـ
٦		٦	٦	٦	٦	٦	٦	و . و . و
٧		٧	٧	٧	٧	٧		ز . ز . ز
٨		٨	٨	٨	٨	٨		ح . ح . ح
٩		٩	٩	٩	٩	٩		ط . ط . ط
٠	٥ ٥	•	٥	•	•	☆		صفر

---

[1] حرف (ظ) يدل على أن الكتاب مخطوط . ومن مقتنيات دار الكتب الظاهرية بدمشق . والتاريخ على وفاة المؤلف .

[2] نصير بن محمد . الأعلام ٢٥٧/٧ .

[3] عبد اللطيف بن يوسف الأعلام ١٨٣/٤ .

[4] كوشيار الجيلي الأعلام ٩٨/٦ .نشر كتابه (سعيدان) مجلة معهد المخطوطات ١٩٦٧ م .

[5] أبو كامل بن أسلم . أنظر الاعلام ٢٣٠/٣ نشر كتابه (سعيدان) مجلة معهد المخطوطات ١٩٦٣ م .

[6] أحمد بن إبراهيم ، انظر معجم المؤلفين ١٣٣/١ نشر كتابه (سعيدان) عمان ١٩٧٣ م.

[7] محمد بن موسى الجناحي المصري . انظر الاعلام ٣٣٧/٧ .

صور حروف الأرقام المشرقية (الهندية)

(اللوحة والهوامش منقولة عن د. إلياس بيطار)

الحروف الأبجدية بحسب تسلسل قيمتها العددية في حساب الجمل	صور حروف سلسة (الأرقام الغبارية) كما وردت في المؤلفات التالية: تلقيح الأفكار لابن الياسمين[1]	المقالات في الحساب خط لابن البنا[2] ٧٢١هـ	مرشدة الطالب خط لابن الهمام[3]	شرح ابن البنا للحبال ٨١٥هـ[4]	علم الغبار خط للسخاوي ١٠٠٠هـ[5]	الأرقام المغربية في الموسوعات الأجنبية	مخطوطات مختلفة	ما تناهت إليه صور الأرقام التسعة والصفر في المغرب
ا . ا . ا	١	١	١	١	١	١		1
ب . ب . ب	2	2	2	2	2	2	2	2
ج . ج . ج	3	3	3	3	3	3	3 3	3
د . د . د	4	ع	عـد	ع	ع	ع		4
هـ . هـ . هـ	ى	ع	ع	4	ع	ى		5
و . و . و	6	6	6	6	B	S		6
ز . ز . ز	7	ح	7	7	6	7		7
ح . ح . ح	8	8	B	8	8	9	8 8	8
ط . ط . ط	9	و	و	9	ع	9		9
صفر	o	⊙	o	o	o			

---

(١) عبد الله بن محمد الاوزوني الاعلام ٤/٢٦٩ نشرة اللسان العربي الارقام ١٩٦٥ .

(٢) أحمد بن محمد المراكشي . الاعلام ١/٢١٣ .

(٣) أحمد بن محمد . الاعلام ١/٢١٧ .

(٤) محمد بن أحمد . الاعلام ٦/٢٣٠ نشرت صورة الارقام اللسان العربي بالرباط عام ١٩٦٥ .

(٥) عبد القادر بن علي انظر بروكلمان الذيل ٢/٤٨٣ .

صور حروف الأرقام المغربية (الغبارية)

(اللوحة والهوامش منقولة عن د. إلياس بيطار)

والملاحظ في النوعين من الترقيم أن أكثر التطور كان في رقمي أربعة وخمسة.

واستخدم الترقيم كثيراً في التاريخ والمقادير والنقود. وكان بعض القضاة في البداية لا يهتمون بتأريخ الوثائق. ثم شاع التأريخ في القرن الثالث عشر الهجري وكثر استخدام الأختام.

المراجع :

١ - د. قاسم علي سعد "الأرقام العربية". الأحمدية، ٢، جمادى الأولي ١٤١٩. أغسطس ١٩٩٨.

٢ - د. إلياس بيطار "الأبجدية الفينيقية والخط العربي" دمشق ١٩٩٧.

ملحق ب : العملات و النقود المستخدمة في الماضي

كانت العملات المستخدمة في الماضي تتبدل بحسب قوة الدول التي تضربها . واستخدمت عملات متنوعة في البلد الواحد وتغيرت أسعار صرفها مع الزمن حسب الظروف الاقتصادية والسياسية والغلاء والرخص . وفيما يلي نسرد بعض هذه العملات التي وردت في المصادر والوثائق التي اطلعنا عليها . ولا شك أن هناك عملات كثيرة تم تداولها في الدول العربية ولكن لضرورة الاختصار نكتفي بأهم ما كان متداولا في القرون الأربعة الماضية :

الدينار العثماني : عملة ذهبية قديمة بدأ بضربها السلطان سليمان القانوني في القرن العاشر الهجري . ويسمي أيضاً الدينار الإشرافي . وكان يساوى ٨٥ نصف فضة (بارة) وعندما ضرب مجددا في ١٦٩٧ م كان يساوي ٩٥ نصفا (١) .

البارة : عملة عثمانية قديمة استخدمت بكثرة في المعاملات وكانت تسمي أيضاً نصف الفضة حيث أنها أول ما سُكّت من الفضة . وأجزاء البارة هي الجدد من النحاس وتساوى الجديدة ربع بارة . واستخدم أيضاً المقصوص ويساوي ٨ جدد (٢) .

الليرة العثمانية : عملة ذهبية كثر استخدامها في القرن الثامن عشر وحتى ما بعد الحرب العالمية الأولي عندما ضعفت قيمتها . وكانت تقسم إلى مائة قرش من الفضة و القرش يعادل ٤٠ بارة التي كانت في البداية فضية ثم لما ضعفت ضربت من النحاس والنيكل (٣) . وكانت البارة تسمي أحياناً " ديواني " .

الأحمر : عملة ذهبية استخدمت في الجزيرة العربية حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري . وقد وردت أسعار صرفها بما يعادل الريال (٤) ، وكانت تسمي أحيانا "أحمر زر" (٥) .

المحمدية : عملة عثمانية استخدمت في الجزيرة العربية وكانت تعادل خُمس أو ربع ريال [٦].

ريال أبي كلب : ويسمي أيضاً ريال أسدي وهو عملة هولندية كانت متداولة في مصر والحجاز وغيرها حتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، حين استبدل بالريال الأسباني. وفي سنة ١١١٢ هجرية / ١٧٠٠ ميلادية صرف الريال بأربعين بارة [٧].

ريال أبي مشط : عملة قديمة استخدمت في مصر والحجاز وغيرها. وصرفت في ١١٤٤ هجرية / ١٧٣١ ميلادية بستة وستين بارة [٨].

ريال فرانسا : عملة نمساوية اشتهرت خطآ بريال فرانسا وأيضا تعرف بريال ماريا تيريزا ملكة النمسا التي كانت صورتها محفورة علي أحد وجهيه. ضرب هذا الريال سنة ١٧٤٠ ميلادية واستخدم بكثرة في الجزيرة العربية والكويت وغيرها في القرن التاسع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين. وكان وزنه ١ ,٢٨ جرام ونسبة الفضة الخالصة فيه ٣ ,٨٣ ٪ وزناً. وكان يعادل أحمر واحد وخمس غرانات إيرانية و2 روبية هندية وريال برغشي واحد [٩]. وفي ربيع الأول ١٣٣٧ ديسمبر ١٩١٨ بلغ سعر صرف الريال في الكويت ونجد والبصرة ٦ ريالات لكل ليرة عثمانية ذهبية و٥ ,٦ لكل جنيه إنجليزي [١٠].

طويلة الحسا : عملة قديمة غريبة الشكل علي هيئة مشبك كانت متداولة في القرن السابع عشر والثامن عشر في الأحساء وتوابعها. وكانت تصنع من الذهب والفضة والنحاس. فالقطعة الذهبية تعادل ١٥ قطعة فضية والفضية تعادل ١٥ قطعة نحاسية [١١].

الجنيه الإنجليزي : عملة بريطانية صدرت من الذهب في القرن الثامن عشر وبعد ذلك استمرت في الصدور واحتلت مكانة قوية في التجارة. وكان الجنيه يعادل ١٥ روبية هندية [١٢].

ريال برغشي (زنجباري) : عملة عمانية ضربت في ١٢٩٩هجرية (١٨٨١ ميلادية). وهي منسوبة إلي السلطان برغش بن سعيد حاكم زنجبار. وكان الريال البرغشي يعادل الريال النمساوي [١٣].

الغران الإيراني : عملة إيرانية استخدمت في القرن الثامن عشر وأجزاؤها الشاهية والدينار. فالغران يعادل ٢٠ شاهية والشاهية تعادل ٥٠ دينار [١٤]، والغران يعادل عُشر تومان ذهبي. وبلغ سعر صرف التومان ٢ ريال نمساوي.

الروبية الهندية : من العملات التي استخدمت بكثرة في الخليج العربي وعلي الأخص في الكويت بسبب قوة الروابط التجارية بينها وبين الهند منذ القرن التاسع عشر وانتقال فرع شركة الهند الشرقية للكويت سنة ١٨٢٠، وأكبر عملة هندية هو المهر ويعادل ١٥ روبية. والروبية تقسم إلي ١٦ آنه. أما الآنه فتقسم إلى أربع بيزات والبيزة بدورها تقسم إلى ثلاثة آرديات [١٥]. وصرفت الروبية بما يعادل روبيتين أو روبيتين ونصف لكل ريال نمساوي.

المصادر و المراجع

١ - حسام محمد عبد المعطي "العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر" الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩ .

٢ - د. ليلي عبد اللطيف أحمد " دراسات في تاريخ و مؤرخي مصر و الشام إبان العصر العثماني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٠ .

٣ - محمد عبد الهادي جمال" تاريخ العملة و النقود في دولة الكويت" بنك الكويت الصناعي ،الكويت ١٩٩٩ .

٤ - د. محمد بن سليمان الخضيري" العوامل الكونية و أثرها علي أحوال السكان في بلاد نجد " الدارة ، ٢ ،سنة ٢٤ ، ١٤١٩ هجرية ، ٥ - ١٠٨ .

٥ - من وثائق أسرة العتيقي ، بحوزة المؤلف .

٦ - د. محمد بن سليمان الخضيري . المرجع السابق .

٧ - حسام محمد عبد المعطي . المرجع السابق.

٨ - حسام محمد عبد المعطي . المرجع السابق.

٩ - محمد عبد الهادي جمال . المرجع السابق .

١٠ - عبد العزيز محمد العتيقى "مفكرة تجارية" مخطوط من مجموعة المؤلف ١٣٣٧هـ .

١١ - عادل محمد العبد المغنى" تاريخ العملة في الكويت" الكويت ١٩٩٢ .

١٢ - محمد عبد الهادي جمال . المرجع السابق .

١٣ - عادل محمد العبد المغنى . المرجع السابق .

١٤ - محمد عبد الهادي جمال . المرجع السابق .

١٥ - عادل محمد العبد المغنى . المرجع السابق .

المؤلف : أ. د. عماد محمد العتيقي

ولد في ١٩٥٦ بدولة الكويت. أستاذ الهندسة الكيميائية بجامعة الكويت التي عمل بها منذ ١٩٧٨، وصاحب مكتب استشاري متخصص. حاصل على مؤهلات جامعية وعليا من جامعة الإسكندرية وجامعة ليهاي بولاية بنسلفانيا الأمريكية. حصل أيضا على مؤهلات مهنية وعضوية جمعية فنيي الأسواق في نيويورك. عضو جمعية النسابين المحترفين بأمريكا . له أكثر من سبعين بحث منشور عالميا في مجالات مختلفة. شغل عدة مناصب قيادية منها مساعد نائب مدير الجامعة للأبحاث، مدير إدارة البترول و البتروكيماويات و المواد بمعهد الكويت للأبحاث العلمية وعميد كلية الهندسة و البترول بجامعة الكويت. حاصل على جائزة قادة العالم الخمسمائة من مؤسسة بارون و جائزة الباحث المتميز من جامعة الكويت.

تصويب الأخطاء

صفحة رقم ٣٥ الخطأ (عبد المجيد) التصحيح (عبد الحميد)

صفحة رقم ١٣٨ يضاف لآخر سطر (الفاني عبد الله ابن محمد العدساني " مع ختمه.)

الترقيم الدولي

ISBN 999 . 6-59-45-1